الدكتور عزت السيد أحمد

# حوار في الذاكرة بيني وبين بيتي

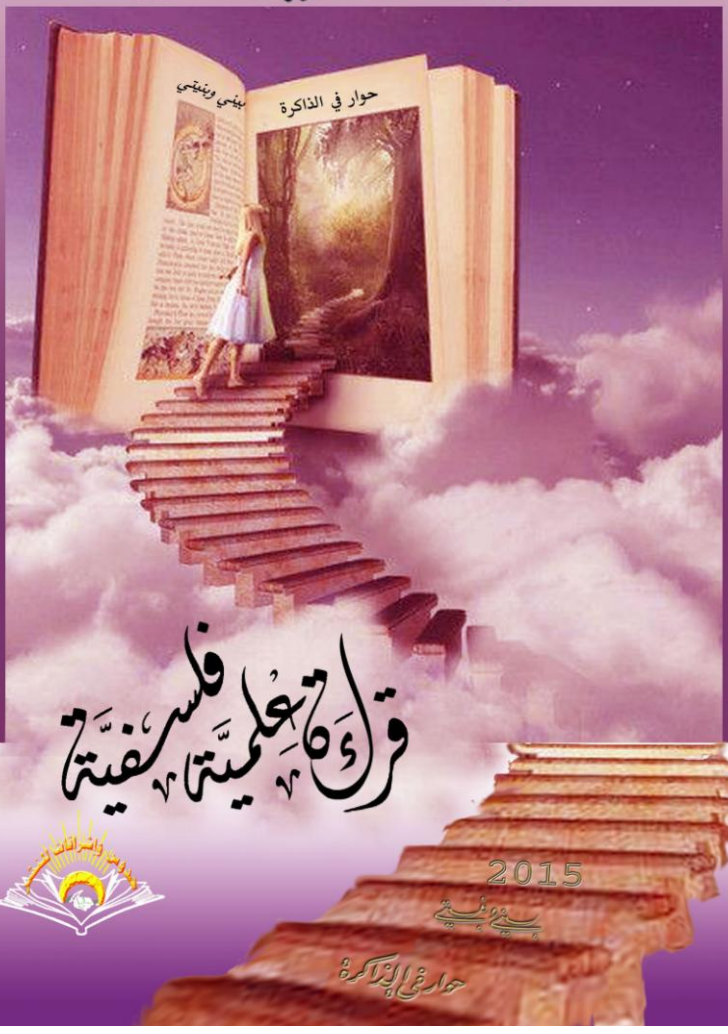


## قراءات علمية فلسفية

2015

الدكتور عزت السيد أحمد

عزت السيد أحمد

# حواري الذاكرة بيني وبنيتي

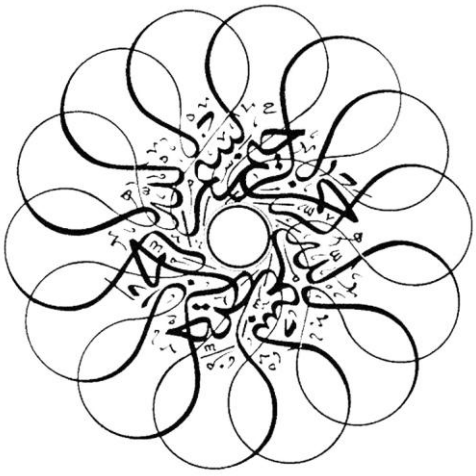

الدكتور عزت السيد أحمد

الدكتور عزت السيد أحمد

# حوار في الذاكرة بيني وبيتي

## قراءات علمية فلسفية

عمان 2015

☆ا لكتاب : **حوار في الذاكرة بيني وبنيتي**☆

☆ قراءة علمية فلسفية ☆

☆ **المؤلف: الدكتور عزت السيد أحمد** ☆

☆ عدد الصفحات: ١١٠ صفحة ☆

☆ قياس الصفحة: ب ٥ = ١٧ X ٢٤ ☆

☆ تصميم الغلاف بريشة المؤلف ☆

☆ لوحة الغلاف مستعارة مع التعديل☆

☆ **الحقوق جميعها محفوظة** ☆

☆ تمنع طباعة هذا الكتاب أو بعضَه بأيِّ وسيلةٍ ☆

☆ من وسائل الطِّباعةِ والنَّشر والإعلام ☆

☆ من دون موافقةٍ خطيَّة من المؤلِّف ☆

☆ النَّاشر: **حدوس وإشراقات** ☆

☆ عمان/ الأردن **٢٠١٥م** ☆

# الإهداء

إلى بنيتي نوال

عزت

حوار في الذاكرة
بيني وبنيتي

الحوارات الصحافية أمر مهني شهير لا يجهله أحد ومن قبل الحوارات الصحافية والإعلامية التلفزيونية والإذاعية وغيرها مما أنتجة ظهور الصحافة ذاتها بتطوراتها، كان هناك الحوار الفكري أو الحوار الفلسفي أو الحوار النقدي مما عرفته الثقافات القديمة أبرزها الإغريقية والإسلامية.

هذا الحوار لا ينتمي إلى أي نوعٍ من هذه الحوارات على الإطلاق. ولا حتى للحوارات المصطنعة لإيصال فكرة أو موضوع كما فعل أفلاطون قديماً وغيره غير قليل من أعلام الفكر والفلسفة في العالم المعاصر.

الحوار المصطنع ليس سمة سلبية كما سيذهب الظن ببعض قليل أو كثير، فمعنى المصطنع أن مصنوع وإن كان متكلفاً كما يوحي التصنع. إنه طريقة في عرض الفكر أو الفلسفة على هيئة حوار. بدل أن يقول المفكر أو الفيلسوف

بطرح الموضوع عن طريق تقليدي من فقرات عامة وفرعية وغير ذلك، يقوم باصطناع حوار بين شخصين أو أكثر أو بين أستاذ وطالب، أو بأي طريقة من طرق الحوار، ويطرح الموضوع.

هذه الطريق من الحوار في حقيقة الأمر مبنية على الروح الحكائية، على النزعة الأدبية، أساسها ميل أدبي وقدرة سردية ونزوع حكائي. وهذا الأمر يتطلب براعة خاصَّة وليس فقط رغبة أو معلومة. . . يتطلب براعة في تحويل الفكر أو الفلسفة من قالبها الجدي الصارم إلى قالب يشبه القالب القصصي، يقترب منه لا يماثله، ولا مشكلة إن ماثلة على أي حال. وفي الوقت ذاته يتطلب الفهم الجيد والكافي للموضوع من أجل التمكن من تحويله من قالبى التقليدي إلى القالب القصصي. ولا خوف من المفكر أو الفيلسوف ولا جدال فيهما، الخوف والمعضلة من المتطفلين والأدعياء . . . ولا علاج لهذه المعضلة.

هذا الحوار لا ينتمي أيضاً إلى ما سبق. ولا أظن أني سبق أن قرأت حواراً من هذا القبيل من قبل على الإطلاق. الحوار حوار تلقائي، عفوي، خال من التكلف أو التصنع، جرى بمحض مصادفة، والمصادفة المرادفة لذلك كله أنه

جرى عبر وسائل التواصل الاجتماعي وتم حفظ الحوار تلقائيًّا بطبيعة الحال.

بدأ الحوار في المساء تقريباً، وامتد حتى ما بعد شروق الشمس.

أصلاً لم يكن يخطر في البال أبداً أن الحوار سيطول ويتشعب ويمتد ليكون بهذا الحجم، بل لم يخطر في البال أبداً أن يتحول هذا الحوار للنشر.

فيما كنت أهم بتنظيف الرسائل دفعني الفضول قبل حذف هذه المحادثة أن أتصفحها ثانية. فوجئت بحجمها الكبير، وكانت مركزة في موضوع واحد، فنسختها إلى ملف خاص وأعدت مراجعتها، وعند المراجعة خطر لي أنها يمكن أن تكون كتاباً تحت عنوان حوار في الذاكرة. ثم لأنَّ الحوار كان بيني وبين بنيتي نورا كان أن أضفت إلى العنوان بيني وبنيتي، وإليها أهدي الكتاب.

عندما قررت تحويل الحوار هذا إلى كتاب كان لا بد من تفصيح بعض الكلمات العامية التي كانت فيه لأنه لا بد من ذلك، لا بد من ذلك لأكثر من سبب على رأس هذه الأسباب أنه لا قناعة لي أبداً بالنشر بالعامية في ميدان أو موضوع، ولا أمانع من استثناءات قليلة في بعض أنواع الكتاب لا كلها إذا اقتضت الضرورة ذلك.

المسألة التي أود الإشارة إليها هنا إلى جانب تفصيح قليل العامي الذي كان في الحوار أنَّ هذا الحوار معظمه هو ما كان حرفيًّا تقريباً . معظمه لا كله، لأني مع إعداد الكتاب للنشر أضفت في بعض المواضع مزيداً من التوضيح والشواهد والشروح، في بعض الأحيان. أما هيكل الحوار وتسلسلة وأفكاره ومضمونة فهو كما كان فعلاً نقطة نقطة، حتى من دون تقديم أو تأخير.

كان من المفترض أن يستكمل الحوار في بعض الأمور التي رغبت في أثناء الحوار استكمالها أو الاستفاضة فيها، أو التي كانت قد ترغب نوراً في استكمالها، إلا أنَّ ذلك لم يتم، وآثرت ألا أضيف إلى الحوار أي استكمال لأنه سيكون عندما مصنوعاً صنعاً، ومقصوداً، خلاف هذا الحوار الذي جرى من أوله إلى آخره على التلقائية والسجية من دون تحضير أو تكلف أو تصنع.

جرى الحوار في ١٠ /١٢/ ٢٠١٤م

الحوار

# حوار في الذاكرة بيني وبنيتي

## قراءات علمية فلسفية

# حوار في الذاكرة بيني وبنيتي

**بنيتي:** مساء الخير.

**أنا..:** مساء النور أم النور...

أهلا وسهلاً.

**بنيتي:** كيف الصحة والأحوال؟

**أنا..:** الحمد لله،

ليست شيء علىٰ ما يرام.

**بنيتي:** خير؟!!

هل هناك شيء جديد؟

**أنا..:** أحسنت بالتحديد.

لا جديد،

المضارع وحده يكفي.

**بنيتي:** أخفتني،

ظننت أن هناك جديد.

**أنا..:** لا، اطمئني.

ما نحن فيه يكفينا.

**بنيتي:** يعني،

من الآخر،

مشغول أم أستطيع أن أشغلك بهٰذه المشكلة؟

**أنا..:** مشكلة أم مسألة؟

**بنيتي:** لا أعرف،

بالنسبة لي مشكلة

ومشكلة كبيرة وكبيرة جدًّا.

**أنا..:** إف،

يا لطف الله،

باشري،

تفضلي.

**بنيتي:** أريد أن أعرف أولاً هل أنت مشغول أم لا؟

**أنا..:** يا بابا تعرفين أنِّي مشغول،

دائماً مشغول.

**بنيتي:** إذن في مرة قادمة.

**أنا..:** لا،

الآن،

انشغالي ديمومة حالٍ لا تنقطع،

وهي لا تعني عدم قدرتي علىٰ تفريغ بعض الوقت.

**بنيتي:** أعرف،

أعرف،
ولكن لأن المشكلة كبيرة
وتحتاج إلىٰ وقت طويل أسألك إن كنت في انشغال مهم أم لا.

**أنا..:** حسناً،
لنبدأ علىٰ الفور
من دون مقدمات،
كسباً للوقت.

**بنيتي:** الذاكرة ممَّ تتكون؟
أليس من خلايا عصبية؟

**أنا..:** خلايا عصبية؟
مستحيل،
لأنَّ الخلايا العصبية لا تتجدَّد،
غير قابلة للتَّجدد،
الخلية العصبية التي تتلف لا تتجدد،
ولا تتجدد يعني لا بديل لها،
ولو كانت خلايا عصبية لكنا إذا نسينا شيئاً فقدناه
لأنه سيموت بموت الخلايا العصبية.

**بنيتي:** وتذكرنا إياه بطريقةٍ ما
معناه يعني
أن الخلايا العصبية قد تجددت

أو ترممت...

**أنا**..: طيب،

أين الاعتراض؟

**بنيتي**: الذاكرة...

أين هي موجودة؟

أين توجد الذاكرة؟

**أنا**..: في الدماغ.

**بنيتي**: والدماغ خلايا ماذا؟

**أنا**..: خلايا عصبية، لا اختلاف.

**بنيتي**: ولٰكن،

كما تقول،

لا يمكن أم تكون الذاكرة خلايا عصبية،

لأنها يمكن أن تضعف بسبب الإهمال أو غيره وتضيع...

ولٰكنَّهَا ترجع،

رجوعها يعني نوعاً من التجديد،

والخلايا العصبية لا تتجدد.

**أنا**..: بابا... واحدة واحدة...

**بنيتي**: أي، هي كلها وحدة...

هي خلايا عصبية واعترضت علىٰ أنَّها هي خلايا عصبية.

**أنا**..: أين الاعتراض الآن؟

من يعترض علىٰ من؟

وعلىٰ ماذا الاعتراض؟

**بنيتي**: لا أعرف... دويخة.

**أنا**..: الخلايا العصبية هي الخلايا الوحيدة في جسم الإنسان التي لا تتجدد...

من المعروف أنَّ أي خليه تتعرض للتلف أو الأذى في جسم الإنسان يقوم الجسم بإعادة إنتاج بديل عنها أو ترميمها،

ولذلك

كما تلاحظين

ويلاحظ الجميع

أنَّهُ إذا حدث جرح في أي مكان من الجسد

فإن الجرح يلتئم رويداً رويداً

ويعود كما كان تماماً

وكأن شيئاً لم يكن.

الدماغ الذي يقود هٰذه العملية لا يستطيع ولا يمكن أن يعيد إنتاج الخلايا الدماغية

أي الخلايا العصبية الموجودة في الدماغ أساساً

وفي النخاع الشوكي

الذي هو امتدادات أو استطالات للدماغ بوظائف دماغية مختلفة.

هٰذا صحيح.

متفقان إلىٰ هنا؟

**بنيتي:** أي.

**أنا..:** طيب، ومن قال لك إنَّ الخلايا العصبية الموجودة في الدماغ تخرب كل نصف ساعة مثلاً؟

**بنيتي:** أنا ما قلت نصف ساعة.

**أنا..:** طيب،

ومن جهة ثانية،

من قال لك إنَّ الذاكرة بالمعنى الذي تقصدينه هي التي تحتوي كلَّ شيء؟

**بنيتي:** والذي درسناه في البكلوريا؟

**أنا..:** اسمعي،

الذاكرة اسم لأكثر من مسمَّى،

بالمعنى الذي تقصدينه الذاكرة ليس فيها كلُّ المعلومات،

الذاكرة هٰذه هي ساحة الشعور

ساحة الشعور التي فيها المعلومات الأساسيَّة

الدائمة الحضور معنا في حياتنا

وهي ما تسمى الذاكرة الحاضرة

أو السريعة

فيها كل الأمور التي نتعامل معها علىٰ نحو دائم تقريباً

أو شبه دائم

كالهوية الشخصية وملحقاتها

وهي أمور أو معلومات كثيرة وهائلة جدًّا وليست قليلة علىٰ أي حال.

**بنيتي:** والذي أخذناه بالبكلوريا؟!

**أنا..:** دوختني بالبكالوريا...

خلصت بكالوريا منذ ألف سنة...

نسيت ما فيها بالضبط والدقة.

**بنيتي:** يعني غلط أم صح؟!

**أنا..:** طيب،

اتركي البكالوريا علىٰ جنب...

من المؤكد أنَّها ليست خاطئة

ولكني لا أتذكرها تماماً كيف كانت

ولا أظنُّ تغيراً بَيْنَ جيلي وجيلك في كتب المدرسة

في هٰذه الأمور

لأنَّ لمناهج التعليم أهدافاً محددة ومستويات من المعرفة التي يجب التعامل معها.

يعني حَتَّىٰ مع حدوث تطور علمي وكشوفات جديدة فإنَّ المستوى العقلي للطالب العام له سقف معين.

**بنيتي:** طيب، تفضل.

**أنا..:** تتخزن المعلومات في بادئ الأمر في الذاكرة قصيرة الأمد،

ثمَّ بعد ذَلكَ تنتقل ليتم تخزينها في الذاكرة طويلة الأمد.

الذاكرة طويلة الأمد هي الخزان

أو المستودع الحقيقي للمعلومات.

وهي في الوقت ذاته شبكة متصلة بخلايا الدماغ كلها

تستحضر منها ما تريد في اللحظة المناسبة أو التي تريد.

**بنيتي**: في اللحظة المناسبة أو التي تريد!!!

كيف ذَلكَ؟

وما الفرق؟

**أنا**..: حسناً،

الفرق بينهما كبير وكبير جدًّا.

آلية تعامل العقل مع الذاكرة آلية معقدة،

ومعقدة أكثر مما نتخيل بكثير.

سأبين لك هنا فقط الفرق بَيْنَ اللحظة المناسبة أو التي تريد.

فيما يسمى ساحة الشعور توجد المعلومات التي نحتاجها دائماً أو نتعامل معها دائماً كما قلت لك قبل قليل.

ولٰكن هناك ساحة شعور خلفية

أميزها أنا عن العقل الباطن أو ساحة اللاشعور.

وهي ساحة المعلومات الأقل استخداماً من ساحة الشعور الدائمة أو الحاضرة،

يمكن أن أتحدث عن أماكنها وكيفياتها لاحقاً إذا أحببت،

ولٰكن بإمكانك تخيلها علىٰ هيئة درج طاولة،

في أوله ما نحتاجه كثيراً جداً،

في أوسطه ما نحتاجه قليلاً كثيراً نسبيًّا،

وفي آخره ما لا نحتاجه إلا نادراً،

ورُبَّما بإمكانكك أن تضيفي قسماً رابعاً أو حَتَّىٰ خامساً وفق هٰذا المبدأ.

**بنيتي:** طيب، حَتَّىٰ الآن لم أفهم الفرق.

**أنا..:** طيب،

كان لا بُدَّ من هٰذا التوضيح لنصل إلىٰ التمييز.

في المستوى التالي لساحة الشعور من الذاكرة

توجد معلومات نحتاجها قليلاً مقارنة مع الاحتياج الدائم.

استحضار هٰذه المعلومات سهل نسبيًّا وليس دائماً.

يعني ليس كلما احتجت إلىٰ معلومة حضرت إلىٰ ساحة الشعور،

فقد تأبى لسبب أو لآخر.

ويمكن تبيان ذَلكَ لاحقاً.

وقد تحضر بسهولة.

هٰذا ما عنيته بقولي عندما تريد أو عندما يريد الإنسان.

فمثلاً أنا أحفظ كثيراً من الشعر أو الحكم أو الأمثال،

تحدث حادثة أمامي فأقوم بعملية استحضار للشاهد المناسب من الشعر أو الحكم أو الأمثال...

وينطبق ذَلكَ علىٰ غير ذَلكَ من المعلومات والأحداث التي لسبب أو لآخر أقوم بعملية استحضارها

وأفعل ما أريد أن أفعله بما استحضرته

من ردة فعل أو سلوك أو قرار أو جواب أو غير ذَلكَ.

**بنيتي**: طيب،

وكيف يكون إذن باللحظة المناسبة؟

أليست هٰذه هي اللحظة المناسبة؟

**أنا**...: لا،

هناك فرق سأوضحه لك.

ولٰكن قبل ذٰلكَ يجب أن أستكمل قليلة الفكر السابقة.

قلت أستحضر،

أي أقوم أنا بفعل الاستحضار،

أنا يعني العقل،

ولٰكنَّ ذٰلكَ غير متاحٍ بهٰذه السهولة دائماً،

فقد تهرب المعلومة التي أريد أو التي أبحث عنها أو أرغب في استحضارها...

ويحدث ذٰلكَ كثيراً،

وكثيراً ما يحدث لدى السعي لاستحضار معلومة تبدو لنا صعبة النسيان، وتبدو لنا غالباً وكأنها ترقص أمام أعيننا

ولٰكنَّنا مع ذٰلكَ لا نستطيع تذكرها،

وهٰذا ما يمكن إدراجه في باب النسيان وإن لم يكن منها،

هو نسيان وظيفي غالباً ويمكن تسميته أيضاً نسيان طارئ أو عارض أو مؤقت،

ولٰكنَّهُ في الأغلب وظيفي...

**بنيتي:** وظيفي؟ كيف ولماذا؟

**أنا...:** وظيفي يعني لوظيفة ما أو مهمة ما أو لسبب ما...

**بنيتي:** أعرف ذلكَ،

ولكن كيف ولماذا؟

**أنا...:** أعرف أنك تعرفين،

ولكنَّك لم تسمحي لي بالمتابعة.

**بنيتي:** أعتذر،

آآآآآآسفة...

تفضل

**أنا...:** انظري، إلحاحك لهذا وتسرعك هو نوع من الوظيفيَّة...

**بنيتي:** يعني صرت أنا المشكلة الآن؟!

**أنا...:** سلوكك يحل المشكلة التي تبحثين عنها.

تسرعك لهذا مسألة وظيفية يمارسها العقل بطريقة لاشعورية

توحي وكأنه يخشى أن تضيع الفكرة التي يبحث عنها فيلاحقها حَتَّىٰ لا تضيع.

لهذا احتمال من احتمالات غير قليلة.

يعني قد لا يكون هو السبب الفعلي أو الوحيد.

**بنيتي:** مشكلة، وكيف يمكن أن نعرف السبب.

**أنا...:** لهذه مشكلة معقدة يمكن أن نعود إليها لاحقاً،

دعينا نركز علىٰ الفكرة التي نتكلم فيها.

**بنيتي**: ضعت والله،

ما عدت أعرف أين أنا.

**أنا**..: المسألة بسيطة،

وهٰذا بسبب التشتت،

والتشتت هٰذا أحد أخطر ما يهدد عمل الذاكرة عملاً سليما ومنتظماً.

التشتت في التفكير تشتت في التعامل مع الذاكرة،

والتركيز في التفكير تركيز في ضبط الذاكرة والتذكر.

التشتت في التفكير يؤدي إلىٰ التشوش في الحوار

والجدال

والانتقال من فكرة إلىٰ فكرة من دون إقفال الفكرة السابقة

وهكذا تتراكم الأفكار المفتوحة

ويطول الوقت

ويصل الحوار إلىٰ العقم.

**بنيتي**: طيب،

أنا معك،

وها قد سكتُّ.

**أنا**..: طيب،

إذن

لدى أيِّ أمر أو سلوك أو فعل أو قرار أو رغبة

أو أي شيء

أقوم باستحضار ما يناسبها من الذاكرة بقرار،
بإرادة
وربَّما بشيء من الإلزامية في بعض الأحيان.
من ذلكَ مثلاً أيضاً
عندما أذهب إلىٰ السوق لأشتري شيئاً
يحدث معي أمران في هٰذا الإطار
الأول أني بعد أن أشتري ما أريد أو حَتَّىٰ قبل أن أشتريه أو قبل مغادرة السوق أجول في ذاكرتي عمَّا أحتاجه من السوق
طالما أني في السوق،
والأمر الثاني أني أرى شيئاً
فيذكرني بأني يجب أن أشتري شيئاً
أو أن أشتري الشيء ذاته ولم أكن ذاهباً له أصلاً.

**بنيتي:** الأمر الثاني هو الوقت المناسب... لقد عرفت.

**أنا..:** لا، لم تعرفي.

**بنيتي:** حيرتني وضيعتني.

**أنا..:** يا بابا اهدأي،
واحدة واحدة،
اصبري قليلاً.
الأمر الثاني هو تقريباً وبتشبيه بسيط سهل واضح

يمكن أن يكون هو استحضار العقل للذكرى أو المعلومة المناسبة في الوقت المناسب.

أي إنَّ العقل بطريقة ما تبدو لا إرادية،

وهي في الحقيقة كذَلكَ،

ليست مبنية علىٰ قرار مسبق أو تخطيط مسبق...

الفكرة أو الذكرى أو المعلومة تأتي وحدها

إلىٰ ساحة الشعور وتعرض خدامتها،

أعني تعرض ذاتها في ساحة الشعور.

**بنيتي**: وحدها من دون سبب؟

هكذا دَجًّا؟!!!

**أنا**..: ليس بهٰذه البساطة.

من ناحية السبب

لا يمكن إلا أن يكون هناك سبب:

مدرك أو غير مدرك،

حسي أو معنوي،

شعوري أو لا شعوري...

لا يمكن إلا أن يكون هناك سبب.

في كثير من الأحيان لا نعرف السبب

ولا حَتَّىٰ بعد حين،

ولٰكن هناك سبب بكل تأكيد.

وفي أحيان أُخْرَىٰ يكون السبب واضحاً كثيراً أو قليلاً.

**بنيتي:** يعني؟!

**أنا..:** أحياناً تكوني جالسة،

تدرسين،

تطبخين،

تعملين عملاً،

تتأملين،

تفكرين...

عمل ما... أي عمل،

وفجأة يخطر في بالك شخص ما لم يخطر في بالك منذ زمن بعيد...

هكذا من دون سبب،

ومن دون مقدمات،

ومن دون ما يدعو إلىٰ ذَلكَ.

ظاهريًّا هكذا يبدو الأمر.

وظاهريًّا يصعب فهم إن كان هٰذا هو الوقت المناسب لهذه الذكرى أم لا.

ولٰكن في حقيقة الأمر هٰذا هو الوقت المناسب لسبب نجهله ويعرفه العقل الباطن أو العقل الحدسي،

ولكننا نجهله،

قليلاً من الأحيان يظهر السبب من دون أن ندركه أيضاً،

وذَلكَ عندما يتصل هٰذا ا لشخص بنا هاتفيًّا،

أو تصلنا رسالة منه،

أو خبر عنه،

أو شيء من هٰذا القبيل...

وغالباً ما نقول:

سبحان الله قبل قليل خطرت في بالي،

منذ قليل كنت أفكر فيك...

وهكذا.

**بنيتي:** يا إلٰهي،

ما هٰذا؟

هل هٰذا هو ما عنيته بقولك الوقت المناسب؟

**أنا..:** لا... ليس بالضبط.

**بنيتي:** لا حول ولا قوة إلا بالله،

لا تدوخني.

**أنا..:** حاضر،

حاضر يا ستي حاضر.

ما سبق هو الوجه التخاطري من الاستحضار في الوقت المناسب.

إنَّهُ عملية تحدث بطريقة تبدو غريبة عجيبة ومدهشة أحياناً

ولٰكنَّهُ في حقيقة الأمر منهجي يقوم علىٰ أسس عملية سببية،

ولٰكنَّنا نحن عاجزين عن تلمسها أو إدراكها.

وهٰذا موضوع طويل وصعب نسبيًّا.

استحضار العقل للذكرى أو المعلومة
في الوقت المناسب أبسط من هٰذه العملية.
تذكري في مثال السوق أننا نحن نقرِّر أن نستحضر،
نحن نبحث في الذاكرة.

**بنيتي:** صحيح، وقلت إنَّ الحالة الثانية عندما أرى شيئاً يذكرني بشيء هي الوجه البسيط من الاستحضار في الوقت المناسب.

**أنا...:** جميل.
جميل جدًّا.
عندما أكون قارئاً لكتاب
أو جريدة مثلاً
وتمر معي فكرة
فتستدعي من ذاكراتي فكرة قديمة أعرفها للمقارنة أو المفاضلة فهٰذا نوع من الاستحضار في الوقت المناسب،
إِنَّهُ عملية تتم تلقائيًّا
أي من دون قرار أو استدعاء مباشر.
ومثل ذٰلكَ عندما أكون في السوق وأرى الخبز فأتذكر أنَّهُ لا يوجد في البيت سائل جلي
فإِنَّهُ نوع من الاستحضار التلقائي للمعلومة أو الفكرة.

**بنيتي:** وما علاقة الخبز بسائل الجلي؟
(خربطنا نبلش) يعني؟!؟!

ألم تجد غير لهذا المثال؟

لا أجد أي صلة بينهما!!!

**أنا**...: صحيح،

بالنسبة لك لا يوجد أي صلة بينهما.

أيعقل أن أرى الخبز فأتذكر سائل الجلي

أو كيس الحمَّام مثلاً؟

فعلاً شيء لا يصدق لأي طرف أو مراقب خارجي.

وأنا لم أخطئ في المثال،

وقد تعمدته فعلاً،

وانتظرت منك الاعتراض.

يجب أن تضعي في ذهنك أن صاحب الموضوع هو الوحيد الذي يعرف سبب الاقتران.

أي يوجد بالضرورة سبب لهذا الاقتران بَيْنَ أمرين لا يمكن أن يخطر في بال الآخرين الاقتران بينهما.

أعني بذَلكَ

وانتبهي جيِّداً لهذه الفكرة:

ليس من الضروري أن يوجد تشابه أو تماثل من نوع ما بَيْنَ ما أراه وبين ما يستدعيه العقل.

**بنيتي**: معقول؟

كيف يكون ذَلكَ ولماذا؟

**أنا**..: المسألة بسيطة.

عندما أرى الخبز

وأتذكر أنَّهُ لا يوجد في البيت سائل جلي مثلاً

فليس لأنه يوجد علاقة بينهما من النوع الخطي

أو التقليدي أو المنطقي،

وإنما يوجد اقتران ما،

لكل امرئ حالته في ذَلكَ،

هٰذا الاقتران علىٰ سبيل المثال

أني عندما كنت أضع الخبز علىٰ الطاولة

قالت لي أمي:

عندما تذهب إلىٰ السوق اشتر لنا سائل جلي...

هٰذا مثال سبب علىٰ الاقتران.

رُبَّما يكون أيضاً مثلاً أني وأنا أسخن الخبز انقلبت علبة سائل الجلي وسالت في الحوض...

أي شيء يمكن أن يكون سبباً للاقتران بَيْنَ أشياء غير مترابطة منطقيًّا أو ماديًّا أو معنويًّا.

وقد تكون اقترانات عجيبة أو مضحكة

لا يمكن لأحد الاقتناع بها إلا بعد معرفة سببها

فقد تبتسم فتاة أمامي فأتذكر أن أشتري منفاخ للدراجة

فلا تحاولي أن تفكري في اقترانات الآخرين ولا تستغربي منها.

**بنيتي:** نعم،

نعم، فهمت.

**أنا..:** في الوقت ذاته

فإنَّ هٰذا الاقتران

قد يكون لترابط منطقي أو مادي أو معنوي،

مثلاً الملح يذكرني بالسكر، البيض يذكرني بالتوابل، وهكذا...

**بنيتي:** واضح، أكيد.

**أنا..:** جميل،

ولٰكن هناك أيضاً حالات أُخْرَىٰ.

الحالات الثلاث أو الأربع السابقة ليست هي الأهم

ولا الأكثر من حالات استحضار العقل للمعلومة أو الذكرى في الوقت المناسب.

ما يسمَّى ردات الأفعال اللاشعوية

أو حَتَّىٰ السلوكات اللاإرادية،

ما عدا البيولوجية الداخلية،

كلها تدخل في باب الاستحضار التلقائي أو الاستحضار في الوقت المناسب للفكرة المناسبة أو المعلومة المناسبة أو الذكرى المناسبة...

وحَتَّىٰ عندما تكون الفكرة أو الذكرة أو المعلومة المستحضرة غير مناسبة ففيها وجهة نظر تقول إِنَّها مناسبة وفق تصور العقل الباطن.

وهٰذه مسألة شائكة نسبيًّا.

المهم هنا هو أنَّ ردات الأفعال علىٰ أفعال أو وقائع أو أحدث هي أكثر أنواع الاستحضار أهمية،

لأنَّهَا تتولى الرد التلقائي في ظرف أو وقت يصعب فيه التفكير المنطقي أو يتعذر أحياناً، كأن أكون واقفاً علىٰ طرف الطرق وأثب فجأة بعيداً عن الخطر الذي ينتابني فجأة من سيارة مسرعة أو ما يشبه ذَلكَ كأن أسمع صوتاً مرعباً فأثبت أو أتحرك باللاشعور وبسرعة خاطفة متفادياً الخطر...

ومثل ذَلكَ أن أقع موقع اختيار علىٰ نحو مفاجئ وتحضر الفكرة المناسبة للاختيار تلقائيًّا.

الاختيار مساحة واسعة جدًّا ليس فقط أن أختار بَيْنَ شيئين.

**بنيتي**: طيب، وهل هناك أنواع أو حالات أُخْرَىٰ؟

**أنا**..: إذا كان النوع السابق هو الأكثر أهميَّة فهٰذه الأهمية في الحياة عامة.

هناك أيضاً البداهة.

البداهة نوع من أنواع هٰذا الاستحضار.

هو نوع من التألق العقلي،

نوع من الذكاء أو جزء منه.

وهو موجود عند البشر كلهم تقريباً،

ولٰكن مثل غيرها موجودة علىٰ درجات تتفاوت من إنسان إلىٰ آخر حَتَّىٰ يمكن القول بإنَّ أكثرهم يفتقر إلىٰ البداهة وأقلهم يتمتع بها،

وهٰذه أيضاً مسألة يطول الكلام فيها.

**بنيتي**: إذا تركتكَ تعدد الحالات فستخترع ألف حالة...

**أنا**...: وهل نحن في سباق،

يكفي،

هٰذه هي الحالات.

لا يخلو الأمر من خصوصيات،

ورُبَّما آراء أُخْرَىٰ مخالفة لما أقول به.

ولٰكن هٰذه هي الحالات العامة.

**بنيتي**: طيب،

أنا عندي مشكلة أُخْرَىٰ،

من نوع آخر،

الذي دخل إلىٰ عقلي أنَّ الذاكرة بتركيبها كذاكرة يستحيل أن تكون خلايا عصبية،

أمَّا الوسيط بينها وبين الدماغ فهي إشارات عصبية أو سيالات...

أليس كذٰلكَ؟

أعني هل هٰذا صحيح؟

**أنا**...: صحيح، كلام صحيحٌ تماماً.

ولٰكن تذكري جيِّداً

يجب التمييز بَيْنَ الذاكرة كحافظة والذاكرة كمادة أو موضوع للتذكر.

أعني بَيْنَ الذاكرة وحافظة الذكريات.

الفلاسفة القدماء أطلقوا علىٰ الذاكرة البيولوجية اسم الحافظة،

وبعضهم خلط بَيْنَ الحافظة والذاكرة،

والناس عامَّة تخلط بَيْنَ الحافظة والذاكرة.

الحافظة هي البنية البيولوجية في الدماغ التي تحفظ الذاكرة أو تحتويها،

والذاكرة هي المعلومات بالمطلق: أفكار أحداث أخبار مفاهيم أشعار قصص معلومات...

ومن باب التجاوز والتسهيل والتقريب نطلق اسم الذاكرة علىٰ الحافظة كونها توجد فيها الذاكرة،

ولٰكن عند الدقة والتدقيق يجب أن نميز بينهما.

وحَتَّىٰ نتابع متابعة سليمة

يجب أن نحافظ علىٰ هٰذا التمييز بَيْنَ الحافظة والذاكرة.

**بنيتي:** طيب،

إلىٰ أين تريد أن تصل حَتَّىٰ أعرف أين أنا.

أنا ببالي شيء محدد يؤرقني،

عندي مشكلة محددة في رأسي

ولكني رُبَّما أعاني من التعبير عنها بدقة...

لأنها مع تحددها في رأسي غير قابلة للتحدد علىٰ لساني.

**أنا...:** طيب،

دعيني أتابع إذن

فلعَلَّ المشكلة تزداد تحدداً ووضوحاً في رأسك

ويسهل عليك التعبير عن مشكلتك بوضوح أكثر.

**بنيتي:** حاضر.

**أنا...**: في حدود علومنا التي تبدو مؤكدة تأكيداً قاطعاً حول هٰذا الموضوع
فإنَّ الدماغ مقسم إلىٰ قطاعات، اختصاصات،
كل قطاع من هٰذه القطاعات في الدماغ له اختصاص محدد،
هناك قطاعات للحواس مثلاً: السمع، الرؤية، الشم، اللمس، الذوق...
ولكل شيء يخطر في البال ورُبَّما لا يخطر يوجد قطاع يتختص به: الحب، الكره، الحسد، الحقد، النطق، البخل، الكرم، الشعر، البلاغة، الرياضيات، الفيزياء، الإيمان، التصميم، الإبداع، وغير ذَلكَ كثير فيما يبدو...
مثل القطاع الخاص بالنسيان أو آلية النسيان،
ومهارة التذكر وغير ذَلكَ...
المسألة معقدة جدًّا في حقيقة الأمر.
لا أعرف إن كانت المشاعر مثل الحب والكره والحقد والحسد والغيرة وغيرها منتظمة في قطاع عام وقطاعات فرعية، وكذَلكَ غيرها، ولٰكنَّ الأكيد فيما نعلم أنَّ لكل واحدٍ منها قطاعه الخاص.

**بنيتي**: أي، قرأت عن ذَلكَ أو حالات منه.

**أنا...**: إذن فهو صحيح.

**بنيتي**: لا، لا أقصد ذَلكَ،
فقط أتذكر أني قرأت عن ذَلكَ...
المهم،
حَتَّىٰ الآن لم أحصل علىٰ ما أريد،

وأظنك تريد أن تقول شيئاً من ذلكَ.

**أنا..:** صحيح،

كل قطاع من هٰذه القطاعات.

أظنُّ وظني يقترب من اليقين،

لأنه لا يوجد دراسات من هٰذا النوع،

أنَّ كل قطاع من هٰذه القطاعات له الحافظة الخاصة به،

أي الذاكرة الخاصة به وفق الفهم العام أو العامي للذاكرة.

**بنيتي:** يعني لا يوجد ذاكرة محددة أو واحدة كما يعرف الناس وكما درسونا في المدارس؟!

**أنا..:** ليس بالضبط،

سأعود إلىٰ ذلكَ بعد قليل.

ولٰكنَّ الأكيد أنَّهُ لا يوجد ذاكرة واحدة ككتلة خاصة مستقلة اسمها الذاكرة.

هناك قطاعات

ولكل قطاع حافظته الخاصة،

يعني قطاع الشعر فيه حافظة الشعر،

وإذا أردت شيئاً من الشعر يذهب العقل إلىٰ حافظة الشعر ويأخذ منها ما يبحث عنه أو يريده،

أو رُبَّما يستدعي منها ما يريده ويبحث عنه.

**بنيتي:** بهٰذه البساطة؟! هكذا؟!

**أنا**...: وهل هٰذه مسألة بسيطة؟!

إطلاقاً،

إنها مسألة أو عملية في غاية التعقيد،

ولٰكنَّهَا تتم بسرعة البرق،

بسرعة الضوء،

يعني بأقصى سرعة يتخيلها البشر، أو يعرفونها.

**بنيتي**: وهل هناك سرعة أكثر من سرعة الضوء؟!

**أنا**...: طبعاً،

بالتأكيد،

هناك سرعة أكثر من سرعة الضوء وبأضعاف لا ندري عنها شيئاً...

الأمر واقعيًّا غير ممكن،

ولٰكنَّهُ ممكن تصوريًّا.

**بنيتي**: طيب،

سألتزم بما طلبت مني ولن أشتت الموضوع،

تابع توضيح موضوع قطاعات الذاكرة

لأنني أظن أنَّهُ قد يقودني إلىٰ شيء أو الشيء الذي أريده وأبحث عنه.

**أنا**...: أحسنت.

أنت بارعة في الكمبيوتر وبرمجياته وتنظيماته

وستفهمين علي سريعاً ما أريد توضيحه...

والمسألة بسيطة علىٰ أي حال.

ولٰكن قبل ذٰلكَ أريد أن تتخيلي أسطوانة الموسيقى والإبرة التي تدور عليها وتقرأ المغنطة وتحولها إلىٰ صوت مسموع.

حَتَّىٰ لا تسأليني هي تشبه القرص اللايزري أو المسمى (سي دي) أو (دي ڤي دي)،

المعلومات موزعة علىٰ هٰذا القرص من البؤرة أو المركز باتجاه الأطراف.

تدور الإبرة من المركز رويداً رويداً وتحول المغنطة إلىٰ معلومات مدركة أو محسوسة.

هل تتخيلين الصورة أم هناك مشكلة؟

**بنيتي:** بالتأكيد واضحة.

**أنـا..:** حسناً،

إذا رفعنا الإبرة من مكانها ووضعناها في مكان آخر فماذا سيحدث؟

**بنيتي:** ستقرأ أغنية أُخْرَىٰ، أو معلومة أُخْرَىٰ إذا كان قرص كمبيوتر.

**أنـا..:** جميل جدًّا.

قرص الكمبيوتر الصلب أي الداخلي،

يعمل سابقاً علىٰ هٰذا المبدأ،

المعلومات موزعة عليه،

الكمبيوتر يوزعها بطريقتها،

وعندما أريد معلومة ما يذهب الكمبيوتر بخوارزمية معينة إلىٰ المكان الموجودة فيه ويضعها تحت تصرفي.

**بنيتي:** طيب.

**أنا..**: هٰذه العملية بسيطة جدًّا،

أبسط بملايين المرات من آلية عمل العقل مع الحافظات.

**بنيتي**: يعني؟!

**أنا..**: الإبرة التي تحدثنا عنها قبل قليل هي في حدود ظني ساحة الشعور، وساحة الشعور ليست ساحة شعور حاضر فقط إنها مركز العمليات العقلية فيما يبدو.

**بنيتي**: طيب...

**أنا..**: الفرق بَيْنَ العقل والكمبيوتر العادي وليس كمبيوتر الذكاء الحيوي أنَّ الكمبيوتر لا توجد فيه علاقة بَيْنَ الملفات أي قطاعات المعلومات،

لا علاقة عادية ولا علاقة تفاعلية.

أما العقل فإِنَّهُ شبكة معقدة في غاية التعقيد،

ودقيقة في غاية الدقة،

ومنظمة في غاية التنظيم،

وشاملة التواصل والتداخل والتشابك مع استقلالية كل قطاع علىٰ حدة.

**بنيتي**: لا، لا، خربطنا نبلش...

**أنا..**: خير؟

**بنيتي**: في هٰذا الكلام ألف مشكلة وألف مصيبة...

**أنا..**: إذا لم تكن لتخرجنا عن الموضوع كثيراً يمكن مناقشتها واحدة واحدة، وإلا فأجليها قليلاً.

**بنيتي**: كله، كله يحتاج إلىٰ توضيح، فيه تناقض.

**أنا**...: طيب، إذن نؤجله قليلاً قليلاً، حَتَّىٰ أتابع الفكرة.

**بنيتي**: طيب، حاضر، وإن سأظل أغلي حَتَّىٰ نعود إليها.

**أنا**...: طيب،

قطاع العمليات العقلية،

أي ساحة الشعور في حدود ظني.

وعلىٰ أي حال قطاع أو مركز العمليات العقلية يقوم أساساً علىٰ ساحة الشعور أو قطاع ساحة الشعور...

المهم،

مركز العمليات العقلية هٰذا متصل مع كل القطاعات التي سبق الكلام عليها الإحساسات والأحاسيس والمعارف والعلوم...

ويدخل عليها جميعاً ويأخذ منها ويربط بينها ويفصل بينها وغير ذٰلكَ من العمليات العقلية.

وفي الوقت ذاته فإنَّ القطاعات كلها متصلة مع بعضها مثنى مثنى وثلاث ثلاث ورباع ورباع

وتوجد بينها جميعاً شبكة تواصلية معقدة تعقيد معقد في آلية عملها...

رُبَّما والله أعلم يكون مركز العمليات العقلية أو ما أظنه ساحة الشعور بصيغة من الصيغ هو هٰذه الشبكة،

أو رُبَّما هو الذي يديرها ويتحكم بها،

ورُبَّما يكون غير ذٰلكَ،

لا أدري حقيقة،

المسألة أعقد وأصعب بكثير مما يمكن أن نتخيل.

**بنيتي:** يعني يجب أن تزيد الأمور تعقيداً في خطوة تتقدم بها.

**أنا..:** خير؟! أين المشكلة؟

**بنيتي:** الكلام في ظاهرة سهل، ولٰكنَّ تخيله معقد، متشابك، شبه مستحيل.

**أنا..:** وهو كذٰلكَ في حقيقة الأمر...

هو أعقد من أن يمكن تخيله.

يتساءل الكثيرون الذين تشغلهم هٰذه الأمور عن ذٰلكَ بدهشة دائماً، ومنذ أزمان،

العقل يفهم الآخر أو الموضوعات الخارجية ويحللها ويركبها وغير ذٰلكَ ولٰكنَّهُ لا يعرف كيف هو يعمل أو يفكر.

وما تتحدث عنه العلوم من عمليات عقلية وتحليل وتركيب وما شابه ذٰلكَ هراء وتفاهات أمام بنية عمل العقل الكلية.

**بنيتي:** طول بالك الله يخليك،

لا تدوخني أكثر مما أنا دائخة.

**أنا..:** الكمبيوتر يعمل بمنطقية العقل،

يعرف كيف يبحث،

كيف يربط،

ولٰكن هل يفهم ذٰلكَ؟

لا يفهم.

وعلىٰ أي حال،

خلي ببالك حقيقة أكيدة وهي أنَّ العقل البشري لا يستخدم من إمكاناته وقدراته أكثر من واحد بالمليار،

فتخيلي...

إنَّ أشد البشر عبقريةً عبر التاريخ،

كما يقول العلماء،

لم يستثمروا أكثر من واحد بالمليون أو رُبَّما المليار من قدرات العقل البشري.

**بنيتي:** يا لطف الله!

**أنا..:** هٰذه حقيقة.

**بنيتي:** طيب،

طيب،

قبل أن ندخل في تعقيدات أُخْرَىٰ ونبتعد وأنسى،

دقيقة حَتَّىٰ أنسخ كلامك الذي أنتظر توضيحه...

قلت قبل قليل:

الفرق بَيْنَ العقل والكمبيوتر العادي وليس كمبيوتر الذكاء الحيوي أنَّ الكمبيوتر لا توجد فيه علاقة بَيْنَ الملفات أي قطاعات المعلومات، لا علاقة عادية ولا علاقة تفاعلية. أما العقل فإِنَّهُ شبكة معقدة في غاية التعقيد، ودقيقة في غاية الدقة، ومنظمة في غاية التنظيم، وشاملة التواصل والتداخل والتشابك مع استقلالية كل قطاع علىٰ حدة...

هٰذا ما قلته وأثاريني التناقض الذي لم يتضح لي.

**أنا..**: طيب، أين التناقض؟

**بنيتي**: توجد مشكلتان كبيرتان هنا، الأولى...

**أنا..**: واحد واحدة، لا تستعجلي.

**بنيتي**: طيب،

حاضر،

كيف يكون العقل شبكة معقدة في غاية التعقيد، ودقيقة في غاية الدقة، ومنظمة في غاية التنظيم ومع ذَلكَ نجد المهابيل والمساطيل والغباوة الموجعة للرأس؟...

أنا لا أتحدث عن المجانين ولا عن المعتوهين وأشباههم،

أنا أتحدث عن الناس العاديين.

لحظة إذا سمحت لحظة،

يعني يفترض بناء علىٰ كلامك أن يكون الفكر والتفكير علىٰ درجة من القوة والتماسك والدقة وغير ذَلكَ...

**أنا..**: أيوه....

وهٰذا فعلاً موضوع خطير ومربك...

مربك وخطير مهما حاولت أن أبسِّطه.

انتبهي،

في المستوى الأول من الكلام سأتحدث علىٰ نحو عام،

يعني لا حالات خاصة.

في المستوى العام نجد الأمر سهل وواضح.

في المستوى العام افترض أنَّ العقل كيس فارغ،
يولد المرء وعقله كيس فارغ،
وبقدر ما نضع فيه،
وبتنوع ما نضع فيه، نأخذ منه،
أي بقدر ما نتعلم ونتثقف وندرس ونفهم يكون لدى العقل،
والعقل يتعامل بما لديه،
يعني ببساطة من لا يعرف الحساب لا يستطيع أن يحسب... مثلاً.
ومن لم يقرأ تاريخ زهير بن أبي سلمى لن يعرف عنه شيئاً، وهكذا.

**بنيتي:** إلىٰ هنا سهل وواضح.

**أنا..:** جميل، إذن الدقة والتنظيم والتخطيط مرتبطة بما لدى العقل.

**بنيتي:** هٰذا صحيح.

**أنا..:** وهنا المشكلة،
المشكلة أنني إذا انتقلت إلىٰ مستوى الخصوصية،
لنقل مستوى خريجي الجامعة باختصاص معين،
بما يعني يعني افتراضاً امتلاكهم المعلومات ذاتها،
فإننا نجد تباينات كبيرة بينهم في طريقة التفكير والتخطيط والتنظيم وحل المشكلات المهنية المتعلقة باختصاصاتهم.

**بنيتي:** صحيح والله، لماذا؟

**أنا..:** يبدو أنَّ العقل أيضاً بصمة.

**بنيتي:** ماذا؟!

**بنيتي:** مثلما بصمة اليد نسخة لا تتكرر بَيْنَ البشر،

ومثلها بصمة العين،

كذَلكَ العقل له بصمته الخاصة،

لعقل كل فرد من أفراد البشر بصمته الخاصة،

أي طريقته في العمليات العقلية...

في الاستحضار،

في تسخير المعرفة، العلم، تحليلها، تركيبها...

البنية البيولوجية للعقل واحدة،

والآليات العقلية مجردة واحدة،

يعني الدقة والتنظيم والشبكة التي تحدثت فيها قبل قليل واحدة،

ولٰكن كل عقل له طريقته في إدارتها...

**بنيتي:** لماذا؟

**أنا..:** لا ندري حقيقة ذَلكَ تماماً،

أتصور مثلما يتصور العلماء في أمور أُخْرَىٰ قريبة أنَّ التربية تقوم بالتأثير الأكبر في ذَلكَ.

والتربية ليست تربية الأهل فقط،

تربية الأهل والبيئة التروبوية والاجتماعية وغيرها

كلها تمارس تأثيراً تربويًّا في الإنسان منذ الطفولة حَتَّىٰ النضج.

**بنيتي:** ولذَلك يوجد مغرور ومتكبر وكريم وبخيل وحقير ومحترم وحقود وحسود ومغرور وغير ذَلكَ الكثير...؟

**أنا**..: بالتأكيد،

وحَتَّىٰ هٰذه الصفات من الصعوبة تصنيف البشر علىٰ أساسها بهٰذه البساطة،

فالإنسان أعقد بكثير من أن يمكن حصره ضمن هٰذه الصفات عامة...

**بنيتي**: طيب،

ما فهمت شيئاً،

أو فهمت شيئاً تقريباً،

المشكلة الثانية التي بقيت هنا هي مشكلة التشابك والتداخل بَيْنَ القطاعات مع استقلاليتها...

كيف تكون متشابكة ومتداخلة ومستقلة في الوقت ذاته؟

**أنا**..: قبل أن أجيبك عليها يجب أن أبيِّن لك مسألة مهمة هنا.

مركز العمليات العقلية،

أي التفكير الإنساني،

يقوم أساساً علىٰ الذاكرة،

علىٰ مضمون الذاكرة،

تذكري الحكمة العربية القديمة التي تقول:

«كل إناء بالذي فيه ينضح»،

هٰذه الحكمة التي يوجد الكثير من أمثالها بالمضمون ذاته.

ما يدخل في ذاكرة الإنسان يشكل مادة تفكيره، وليس مادَّة تفكيره فقط بل طريقة تفكيره.

ولأنه من المستحيل أن يتماثل اثنان فيما يدخل ذاكرتيهما فمن المستحيل أيضاً تماثل اثنين في طريقة التفكير والرغبات والميول والأهواء والمشاعر والطموحات والمشاعر وغير ذلكَ كثير.

**بنيتي:** يعني؟

**أنا..:** يعني أنَّ الدقة والتنظيم والتخطيط التي يقوم بها العقل البشري واحدة في المبدأ مختلفة في النتيجة،

ما هو موجود في الذاكرة من معلومات وأحداث وتجارب وخبرات ومباهج ومصائب...

هو مدخلات التفكير ومنه تكون المخرجات.

فالدقة بقيت دقة،

والتنظيم بقي تنظيماً

ولٰكن من كانت مضامين ذاكرته غنية وكثيرة وقوية لن يكون مثل الذي ضعفت مضامين ذاكرته،

أوضح لك ذٰلكَ بمثال بسيط،

لنقل الدقة هي تطبيق قوة ضغط بمقدار مئة كلغ علىٰ السانتمتر مربع.

إذا طبقنا هٰذه القوة علىٰ قطعة حديد نحصل علىٰ نتيجة مختلفة عما إذا طبقناها علىٰ بيضة...

وما بينهما وقبلهما وبعدهما مئات آلاف بل ملايين الحالات والاحتمالات...

وهكذا الدقة والتنظيم بوصفهما قدرات العقل البشري...

إذا مارس العقل دقته فإنَّهُ يمارسها بالطريقة ذاتها ولٰكنَّ المختلف هو المادة الموجودة لديه،

ولذلك تختلف النتائج وتختلف القدرات.

**بنيتي:** أيوه،

الآن فهمت...

فهمت...

إن شاء الله فهمت.

**أنا..:** لا إلٰه إلا الله، يعني إذا لم تتغالظي لا يرتاح ضميرك.

**بنيتي:** ملح الدردشة.

**أنا..:** طيب.

**بنيتي:** وماذا بشأن...

بشأن...

النقطة الثانية؟

**أنا..:** نسيتها طبعاً؟

**بنيتي:** لا، لا، لحظة، علىٰ راس لساني...

**أنا..:** طبيعي، عادي.

**بنيتي:** لا،

لحظة،

مشكلة التشابك والتداخل بَيْنَ القطاعات مع استقلاليتها...

**أنا..:** ذهبت إلىٰ الوراء ونسختها بالتأكيد.

**بنيتي:** هي ببالي تماماً ولٰكن خانني التعبير عنها.

**أنا..:** عادي،

لا مشكلة،

وعلىٰ أي حال مثل هٰذه الحالة تندرج في باب النسيان.

**بنيتي:** طول بالك،

طول بالك،

حل لي مشكلة التشابك المتداخل مع المحافظة علىٰ الاستقلالية بالأول، لأنها تبدو لي متناقضة.

كيف يمكن أن تكون هٰذه القطاعات متداخلة ومتشابكة وفي الوقت ذاته مستقلة أو محافظة علىٰ استقلاليتها؟

**أنا..:** المسألة بسيطة ولا تحتاج إلىٰ هٰذه الهالة من التخوف.

القطاعات التي سبق الكلام عليها: النطق، الإحساسات، الأحاسيس، الكرم، البخل، الحساب، الشعر، البلاغة، وغيرها...

كلها تقوم فيما بينها علاقات متشابكة متداخلة تفاعلية حيوية مثنى مثنى وثلاث ثلاث ورباع رباع وشاملة أيضاً عبر أقنية تواصلية خاصَّة لا أعرف إن كانت بيولوجية أي مادية أم هي لامادية أي لا سلكية بالمعنى القريب.

الاحتمالان كلاهما وارد،

بل من الممكن أن يكونا معاً.

وهٰذه العلاقة التواصلية علاقة حيوية تفاعلية أي كل قطاع من هٰذه القطاعات يتفاعل مع كل الأطراف الأُخْرَىٰ من المثنى مثنى إلىٰ الشمولي،

يأخذ منها وتأخد منه،

ويتعزز بها وتتعزز به،

ويتطور بها وتتطور به،

ويتعدل بموجبها وتتعدل بموجبه...

وأضرب مثالاً علىٰ ذَلكَ قطاع البلاغة.

قطاع البلاغة علىٰ أساس ما سبق القول فيه يتواصل مع القطاعات كلها يطور نفسه بما يخدمه من قطاع الرياضيات والفيزياء والنطق والرؤيا والسمع والمشاعر أو الأحاسيس وهكذا.

وفي المقابل

فإنَّ القطاعات الأُخْرَىٰ كلاً علىٰ حدةٍ يتعزز ويتطور ويتعدل بما يتفاعل به مع قطاع البلاغة.

واضح إلىٰ هنا؟

**بنيتي:** تمام التمام،

ولٰكن أين الاستقلاليَّة في ظل ذَلكَ؟

**أنا..:** جميل،

اسمعي،

لا بُدَّ قبل بيان ذَلكَ من استكمال صورة تفاعل قطاعات العقل والذاكرة.

**بنيتي:** طيب.

**أنا..:** يبدو من الكلام السابق أنَّهُ يجب أن تكون كل قطاعات الذاكرة فعالة وقوية بسبب هٰذه العلاقة التفاعلية. أليس كذَلكَ؟

**بنيتي:** بالتأكيد.

لا يمكن أن أفهم إلا أنَّهُ سيكون كذلكَ ولهذا ما كنت سأسألك عنه.

**أنا...:** قطاعات العقل لهذه،

وغيرها منه،

تشبه الشجرة إلىٰ حدٍّ كبير.

تشبه الشجرة بدءاً من الجذور وصولاً إلىٰ الثمار.

لاحظي كيف أنَّ جذور الشجرة تمتد بالعمق ويميناً ويساراً وفي الجهات كلها.

الغذاء تتولاه الجذور كلها معاً بالمستوى ذاته،

ولكنَّها لا تحصل علىٰ الغذاء بالدرجة ذاتها،

وليس في كل الأوقات بالطريقة ذاتها.

ومع ذلكَ ما يحصل عليه جزء من الجذور يقدمه للشجرة كلها،

بآلية لا نعرفها تماماً تقوم الشجرة بتوزيع الغذاء علىٰ الأكثر أهمية منها فالأقل فالأقل والأقل وهكذا...

ولذلك فإنَّ الجذور التي لا تحصل علىٰ غذاء تظل حية لأنها تصلها حصَّة غذائية،

ولكنَّهَا إذا استمرت في عدم الحصول علىٰ الغذاء تموت.

وفي الوقت ذاته فإنَّ الأوراق تقوم بعملية تنفس ونقل الأوكسجين إلىٰ جسم الشجرة كله ومنها الجذور، والقسم الأخضر الذي لا يقوم بهذه العملية يقطع عنه الغذاء ويموت.

**بنيتي:** روِّق،

روِّق،

أنت تناقض عملية التركيب الضوئي.

**أنا...:** لا، هناك فرق،

النبات يتنفس مثل الكائنات الحية كلها.

ولٰكنَّ النباتات وحدها دون الكائنات الحية تقوم بعملية تركيب ضوئي أي تحويل الكربون إلىٰ أوكسجين،

وما تنتجه النبتة من الأوكسجين أكثر بآلاف الأضعاف مما تستهلكه.

**بنيتي:** مثل العادة أخرجتك عن الموضوع.

**أنا...:** رُبَّما كان ضروريًّا.

المهم،

مثلما حدث مع الشجرة يحدث مع قطاعات الدماغ،

القطاع الأغنى أبقى،

والقطاع الفارغ يفقد فرصه.

هٰذا في المستوى الأول والعام وهو موضوع يجدر أن نعود إليه.

في المستوى الثاني وهو مستوى الاستقلالية فإنَّ قطاعات الدماغ أيضاً مثل أجزاء الشجرة، مهما كانت العلاقة التفاعلية بينهما قويَّة فإنَّ كل قطاع يبقى مستقلاً بكل شيء يخصُّه.

**بنيتي:** كنت أود أن أسألك عن علاقة ذٰلكَ بالنسيان والتذكر وما شابه ذٰلكَ، ولٰكن خطر في بالي سؤال يتعلق بما انتهيت إليه:

حسب ما أذكر أننا في الشجر يمكن أن نحول غصناً إلىٰ جذر ونزرعه في الأرض.

هل يمكن ذٰلكَ في العقل.

**أنا**..: يحدث الأمر ذاته تقريباً.

أقول تقريباً لأنه يتم بالمبدأ لا بالطريقة.

من يكون فاقداً لحاسة البصر تقوم حاسة أُخْرَىٰ بالنمو أكثر من قدراتها المعتادة للتعويض عن فقدان حاسة البصر،

غالباً ما تكون السمع في مثل هٰذه الحال،

ورُبَّما تكون غيرها.

المشكلة هنا هي أننا لا نعرف تماماً ما الذي يحدث في مثل هٰذه الحال هو قطاع الحاسة النامية ينمو وحده باستقلاليته للتعويض أم أنَّهُ يعتمد علىٰ قطاع الحاسة المفقودة...

بتصوري واستناداً إلىٰ قدرات الدماغ فإن قطاع الحاسة وحده باستقلاليته هو الذي ينمو ويعوض ويبقى قطاع الحاسة المفقودة خالياً، أو كما هو.

ومثل هٰذا التعويض يحدث في حال فقر قطاع من القطاعات أو عدم تنميته،

يحدث غالباً وليس بالضرورة،

الأمر يعتد علىٰ الشخص،

ففقر قطاع المجردات يدعو قطاع الحسيات إلىٰ النمو علىٰ سبيل المثال للتعويض،

وغير ذلكَ كثير من هٰذا القبيل.

الفرق هنا بَيْنَ الشجرة والعقل أو الدماغ أننا نحن نقوم بتحويل الغصن إلىٰ بإجراءات معينة،

ولٰكنَّ العقل يقوم بذلكَ بآلية لا نعرف عنها شيئاً في حقيقة الأمر،

يمكن أن ذلكَ بقرار إرادي في مرحلة النضج والوعي والفهم، وليس من الضروري أن ينجح دائماً،

ولٰكنَّهُ يمكن أن ينجح إذا تم بطريقة تؤدي إلىٰ النجاح.

ولٰكن غالباً ما يتم ذلكَ بآلية عقلية غير معروفة إلا من باب التفسير أنَّهُ يمكن أن يكون تم ذلكَ لهٰذا السبب أو ذاك.

**بنيتي:** مرة أُخْرَىٰ سأرجئ السؤال عن الخطأ والخلط وعدم التذكر والنسيان وهٰذه الأشياء لأنك أثرت فضولي عند هٰذه النقطة وأعدتني إلىٰ نقطة الانطلاق، الهاجس الذي يشغل بالي وهو الذي بدأت به ولم أصل فيه إلىٰ جواب يرضيني...

**أنا..:** طيب، تفضلي، هاتي...

**بنيتي:** حسب البكالوريا أتذكر أنَّ البروتين له علاقة بشيءٍ في الذاكرة،

ولٰكن مستحيل أن يكون هو تركيبها لأنه شيء ملموس،

قصدي مادي،

يعني يا ترى ممكن أن يكون مساعداً علىٰ تخزينها؟

**أنا..:** البروتين غذاء وهو في الوقت ذاته تركيب لبعض أعضاء أو أجزاء الجسم، ولٰكن ليس هو تركيب الذاكرة.

**بنيتي:** طيب ما ماهيتها؟

أريد أن أعرف.

خلايا عصبية؟

**أنا..:** الخلايا العصبية هي الحاضنة لها.

**بنيتي:** طيب، هي هي ما ماهيتها؟

**أنا..:** تذكري أننا ميزنا في البداية بَيْنَ مادة الذاكرة ومكان الذاكرة.

**بنيتي: نعم،**

ولٰكنَّ حَتَّىٰ الآن لم أعرف ماهية الذاكرة...

وهٰذه هي مشكلتي أصلاً وفصلاً...

هٰذا ما أريد معرفته.

**أنا..:** دعيني أعد إلىٰ مثال الشجرة لأني أريد أن أوضح لك مسألة مهمة قبل الانتقال إلىٰ ماهية الذاكرة.

**بنيتي:** ما هي؟

**أنا..:** قلت لك وتعرفين ذٰلكَ مثلما يعرفه الناس كلهم معرفة ظاهرة أنَّ الجزء من الجذر الذي لا يصل إليه غذاء لينقله إلىٰ الشجرة يبقى حيًّا ردحاً من الوقت...

وكأنه يظل يأخذ فرصته في الحياة حَتَّىٰ ينقطع الأمل من حصوله علىٰ غذاء ليقدم ويأخذ.

يقدم ما يحصل عليه من غذاء

ومن هٰذا الذي يحصل عليه يحصل علىٰ حصته بطريقة معاكسة أو رُبَّما مباشرة مع المعاكسة،

لأنه يأخذ بطريقة معاكسة بالتأكيد.

فإذا لم يصل إليه غذاء يقدمه للشجرة يفقد فرص الحياة رويداً رويداً رويداً حَتَّىٰ يفقدها كليًّا وينتهي.

ولأن بقاءه متصلاً بالشجرة يشكل خطراً علىٰ الشجرة تقوم الشجرة بطريقة ما، بآلية معيَّنة بعزله عنها.

هٰذا الأمر ذاته يحصل مع قطاعات الذاكرة.

من عظمة الإعجاز في العقل البشري انقسامه إلىٰ هٰذه القطاعات المتفاصلة المتواصلة.

ما تتم تغذيته منها بالمعلومات ينمو ويقوى ويتفاعل أكثر مع غيره،

وما تقل تغذيته يضعف تبعاً لمدى قله المعلومات أو انعدامها نسبيًّا.

**بنيتي:** طيب،

ماذا يفيدني ذَلكَ؟

يعني بماذا يخدمني في مشكلتي؟

**أنا..:** لأبين لك صلة ذَلكَ بالخلايا العصبية التي صدعت رأسي بتكرارها.

**بنيتي:** أنا صدعت رأسك أم أنت صدعت رأسي؟

**أنا..:** طيب،

مثلما تريدين.

الخلايا العصبية كما قلت لك هي الحاضنة للذاكرة،

بل لمادة الذاكرة التي هي أفكار: معلومات، أحداث، خبرات، تجارب...
وغير ذَلكَ الكثير الكثير.

**بنيتي:** طيب،
فهمت ذَلكَ،
ولٰكنَّ الذاكرة،
الذاكرة ما هي؟
ما ماهيتها؟

**أنا..:** طيب، واحدة واحدة...

**بنيتي:** حاضر، حاضر...

**أنا..:** تعرفين وقلت لك ذَلكَ سابقاً أكثر من مرة، أنَّ الخلايا العصبية مثل كريات الدم، مثل الخلايا الأُخْرَىٰ كلها في الجسم تقريباً، لا تتلف أو تخرب إلا باختراق ما...

**بنيتي:** مثل الاعاقات؟

**أنا..:** لا،
ضربة سكين،
رصاصة،
رض شديد...
أي شيء من هٰذا القبيل.

**بنيتي:** آه أي ظننت خطأ بتكوين ال DNA الخاص بها...

**أنا..:** طيب، لا تظني.

المهم،
الخلايا العصبية تحديداً،
خلاف أنواع خلايا الجسم كلها،
هي الوحيدة غير قابلة للتجدد إذا تعرضت للتلف.
والخلايا العصبية يا بابا هي خلايا الدماغ والنخاع الشوكي،
يعني تعرضها لأي اختراق إتلافي أمر شبه مستحيل،
صعب جدًّا لأن تتعرض لهٰذا الأذى الذي يؤدي إلىٰ تلفها،
هي محمية أكثر من أنواع الخلايا كلها لإعجاز إلٰهي فيها أنَّهُ غير قابلة للتجدد.

**بنيتي:** ما فهت قصدك.
يعني إذا كان كذٰلكَ،
والخلايا العصبية هي حاضنة الذاكرة كما تقول،
وهي شبه مستحيلة التلف،
فلماذا ننسى وتضيع المعلومات من ذاكرتنا؟
هٰذا هو الموضوع الذي يشغلني...
بالضبط هٰذه مشكلتي هي كيف تبقى الذاكرة؟

**أنا..:** بابا اهدأي
ولا تستعجلي،
سأبين لك،
ولٰكن انتظري.

**بنيتي:** طيب، آسفة.

**أنا..:** طبعاً،

تعرض الخلايا العصبية لاختراق من الأنواع السالفة أمر ممكن،

غير مستحيل،

وغالباً ما يكون مثل هٰذا الاختراق ذا نتيجة خطيرة علىٰ حياة الإنسان أو شيء ما في جسمه.

أي اختراق من هٰذا النوع من عند الرقبة وما فوق غالباً ما يؤدي إلىٰ خطر شديد علىٰ حياة الإنسان وأدائه الوظيفي،

والموت في الأغلب هو الأقرب،

يعني إذا كانت خثرة دموية بحجم رأس الدبوس وصلت إلىٰ الدماغ فإنها تؤدي إلىٰ جلطة دماغية غالباً ما تنهي حياة الإنسان أو تشله،

فكيف إذا تعرض لاختراق من الأنواع السالفة؟!

**بنيتي:** يا لطف الله.

**أنا..:** ولٰكن مع ذٰلكَ فإنَّ خلايا قطاعات الدماغ التي أشرنا إليها وهي موضوع كلامنا تقريباً، تتعرض للتلف.

**بنيتي:** معقول؟!

**أنا..:** أكيد.

والسؤال هو كيف تموت خلايا الدماغ أو خلايا هٰذه القطاعات بعيداً عن الرض والصدم والخرق؟

**بنيتي:** إذا كنت تسألني فأنا لا أعرف.

**أنا...**: أعرف.

**بنيتي**: طيب، كيف تموت؟

**أنا...**: تموت بانعدام الاستخدام أو قلة الاستخدام.

**بنيتي**: يعني أنت تتفق مع لامارك بأنَّ العضو الذي لا يستخدم يضمر؟

**أنا...**: قانون لامارك هٰذا صحيح في المبدأ غير صحيح بالمطلق.

والنتيجة التي يريدها لامارك لا أوافق عليها

وهي غير صحيحة...

مدحوضة وغير صحيحة أبداً.

ولٰكنَّ القانون في المبدأ صحيح ضمن سقف وحدود.

**بنيتي**: ماذا يريد لامارك وماذا تريد أنت؟

**أنا...**: هٰذا موضوع آخر وقد يكون طويلاً،

ولا داع للدخول فيه هنا، علىٰ الأقل حَتَّىٰ لا نشتت موضوعات الكلام فيضيع الهدف.

**بنيتي**: طيب.

**أنا...**: إذن،

تموت الخلايا العصبية لهٰذا القطاع أو ذاك بانعدام الاستخدام أو حَتَّىٰ بقلة الاستخدام.

يعني مثلاً:

لا نتعامل مع الشعر فتموت ذاكرة الشعر أو قطاع الشعر رويداً رويداً حَتَّىٰ نصل إلىٰ درجة عدم فهمه ولا تذوقه ولا حَتَّىٰ في كثير من الأحيان استساغة سماعه.

وكذَلكَ الرياضيات مثلاً:

لا نتعامل مع الرياضيات،

فتموت ذاكرة الرياضيات رويداً رويداً، ولا نعود قادرين علىٰ فهمها ولا التعامل معها ولا استساغتها، وعلىٰ قدر ما دخل إلىٰ قطاع الرياضيات من معلومات يكون قربنا أو بعدنا عنها من هٰذه الناحية،

ولذَلك تجدين أناساً عاجزين عن أدنى الإجراءات الحسابية التي تجعلنا نضحك علىٰ أصحابها

ولا نصدق أنهم بهٰذه الدرجة مما سيسميه الناس غباء،

وهو الغباء في حقيقة الأمر،

أو صورة من صوره.

وهكذا في مختلف الحقول والميادين حتى قطاعات الحواس ذاتها،

فانظري مثلاً كيف أنَّ الخياط يدخل الخيط في الإبرة بسرعة ومهارة بينما يعاني أي واحد آخر كثيراً حَتَّىٰ يدخل الخيط في الإبرة،

ومثل ذَلكَ الموسيقي الذي يميز بَيْنَ دقائق الأصوات ولا يمكن ذَلكَ للآخرين...

**بنيتي**: يا إلٰهي، إلىٰ أين أوصلتني؟

**أنا**..: بل في الأمر أكثر من ذَلكَ.

**بنيتي:** أكثر من ذَلكَ مثل ماذا؟

**أنا..:** كثير. أمران فقط أريدك أن تفهميمها.

**بنيتي:** ما هما؟

**أنا..:** الأول أنَّ إماتة هٰذه القطاعات أو بعضها وضياع ذاكرتها أي معلوماتها وفقدانها هو قرار شخصي.

**بنيتي:** قرار شخصي؟!!!! لا تقلها.

**أنا..:** بل أقولها.

هو قرار شخصي،

ليس قراراً بما هو قرار بمعنى أنَّهُ إرادة واعية وتصميم

وإنما هو قرار بمعنى السلوك الشخصي

السلوك الشخصي هو الذي يجعل هٰذه القطاع أو ذاك يموت.

مهما كانت ضغوط الحياة والتربية والبيئة أبقى أنا من يقرر أن يتعلم ويعلم أو لا.

لا يمكن إنكار العوامل الخارجية

ولٰكنَّ الشخص هو الذي يملك أن يفكر ويختار.

وهٰذا موضوع طويل ومعقد في الحقيقة.

**بنيتي:** لا، لا،

غير مقبول،

ولا معقول،

ترمي الكلمة هكذا وتمشي.

يعني الأهل الجيدون والأهل السيئون

والتربية والمدارس والفقر والغنى والظروف الكوكتيل...

كلها صفر

والشخص ضمن هٰذه الظروف كلها هو المسؤول؟!

**أنا**..: أكيد،

أنا لا أحمله مسؤولية غيره،

وأعرف أنَّهُ في الطفولة غير ناضج ولا واع وغير ذٰلكَ كثير...

ولٰكنَّهُ هو صاحب القرار في المحصلة،

والأكيد أنَّهُ لا يمكن إنكار العوامل الخارجية كما قلت،

ولٰكنَّهُ هو صاحب القرار الفصل.

يجب أن تضعي في ذهنك أنَّهُ ليس مطلوباً منه أن يكون عبقريًّا،

أن يملأ القطاعات كلها،

أن يشغلها كلها...

هٰذا مستحيل حَتَّىٰ علىٰ العباقرة العظام.

المطلوب فقط أن يكون منطقيًّا... لا أكثر...

**بنيتي**: طيب،

والموضوع الثاني؟

قلت موضوعان.

**أنا**..: موضوعان أمران لا مشكلة.

الأمر الثاني يا بابا هو أنَّ هٰذه الظاهرة هي ما تفسر لنا أشياء كثيرة في حياة الإنسان.

**بنيتي:** مثل ماذا؟

**أنا..:** الناس أكثرهم منقسمون ما بَيْنَ عقل أدبي وعقل علمي.

يقول الواحد أو الواحدة:

أنا عقلي علمي،

أنا عقلي أدبي.

وكثير من العبارات المختلفة الألوان التي تدور في هٰذا الإطار.

**بنيتي:** صحيح.

**أنا..:** أعرف أنَّهُ صحيح.

انظري ماذا يحدث وكيف.

وهٰذا له علاقة بالأمر الأول.

لسبب ما: مُعلِّم غير جيد، تقصير من الطالب...

لسبب ما يكره الطالب الرياضيات،

وهٰذا تفسير نفسي طويل ومعقد لا أدخل فيه،

فيتراخى الطالب تدريجيًّا في الرياضيات،

ويبدأ بفقد تسلسل العلم،

فيصبح كسولاً في الرياضيات.

طبعاً هو يوجد لنفسه المسوغات والأسباب البعيدة عن الموضوع من دون أن يشعر.

فماذا يحدث؟

**بنيتي:** ماذا يحدث؟

**أنا..:** لا يوجد قاعد أو قانون،

ولٰكن توجد آليات مرتبطة بطبيعة الشخص،

أي الطالب.

الطالب الطموح يقوم بالتعويض بالجانب الأدبي فيبرع بالأدبيات،

ويقول: أنا عقلي أدبي،

أحب الأدب أكثر،

أرى الأدب كذا وكذا...

وشيئاً فشيئا تنمو لديه قطاعات الأدب تبعاً لمدى الطموح والمتابعة.

وتفقد القطاعات الرياضية قدراتها وتضمحل تدريجيًّا تبعاً أيضاً لمدى الاهتمام والمتابعة والمرحلة العمرية التي تعرض فيها لهٰذا الانزياح.

ويصل إلىٰ درجة كره الرياضيات وملحقاتها أحياناً

وأحياناً إلىٰ الجهل التام فيها.

**بنيتي:** وإذا كان قليل الطموح أو عديمه؟

**أنا..:** يحدث الأمر نفسه

ولٰكن حَتَّىٰ في قطاعات الأدبيات،

ويذهب به الاهتمام إلىٰ شيء ما،

لا يمكن إلا أن يكون شيء ما،

ويقوم بتنميته لا شعوريًّا،

تبعاً للتربية أو البيئة أو غير ذَلكَ من عوامل.

**بنيتي:** أيوه.

**أنا..:** وبالعكس يحدث أن يكون رد الفعل السلبي تجاه الأدبيات مثلاً.

**بنيتي:** يعني رد فعل سلبي بسبب الأستاذ أو نسيان وظيفة يمكن أن يغير مسار الإنسان ومستقبله.

**أنا..:** نعم.

ولٰكنَّ الأمر ليس بهٰذا الوجه فقط.

أعني ليس رد الفعل السلبي وحده هو السبب،

قد يكون رد فعل إيجابي.

**بنيتي:** كيف يكون ذَلكَ؟

**أنا..:** أن يحب الطالب درس فيزياء مثلاً أو طريقة تدريس الفيزياء قد تفعل الأمر ذاته. فيميل الطالب إلىٰ الاهتمام بالفيزياء من حبه لها ويهمل أو لا يهمل غيرها ويتفوق فيها.

**بنيتي:** أيوه. والله صحيح.

**أنا..:** وليس هٰذا فحسب،

بل إنَّ رد الفعل الإيجابي هو الأفضل والأكثر إثماراً وفائدة.

إذا قمنا بدراسة إحصائية وجدنا أنَّ ردود الفعل الإيجابية أدت إلىٰ أن يتفوق الطالب في الجانبين معاً غالباً.

أو علىٰ الأقل أن لا يهمل جانباً إهمالاً هداماً.

**بنيتي:** والذاكرة؟

**أنا**..: ما سبق لا ينفصل عن الذاكرة.

الذاكرة هي التي تحرك ذَلكَ كله.

عندما أهمل قطاع الرياضيات تموت ذاكرة الرياضيات،

بل الأصح كما بينت أكثر من مرة يموت قطاع الرياضيات من الدماغ،

وتضيع ذاكرته.

**بنيتي**: أيووووه،

يا عيني عليك،

هٰذا ما أريد أن أفهمه.

الخلايا العصبية الخاصة بالرياضيات مثلاً ماتت.

أين تذهب معلوماتها؟

هٰذه هي مشكلتي الأساسية.

**أنا**..: أعرف أن هٰذا ما يشغل بالك،

وكان لا بُدَّ من هٰذه التوضيحات لتكون المسألة شاملة لمختلف الجوانب.

ومع ذَلكَ أنت ما رأيك؟

**بنيتي**: الذاكرة ينبغي أن لا تموت،

يجب أن تظل لتكون شاهد علىٰ الشخص

«يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الإِنْسَانُ مَا سَعَىٰ»...

يعني لا تموت...

صحيح أم غير صحيح؟

**أنا**..: أي، صحيح.

كل شيء يبقى في الذاكرة...

كل شيء.

**بنيتي:** تمام.

**أنا...:** والدليل علىٰ أنَّها تبقى ولا تتلاشي،

ولا تصير إلىٰ العدم أشياء كثيرة ولا شيء واحد،

من الأدلة علىٰ ذَلكَ علىٰ سبيل المثال جلسات التداعي في الطب النفسي،

التي لا يستطيع القيام بها إلا خبراء ماهرون،

تتداعى الأحداث بتفاصيلها وأحيانا بتفاصيل تفاصيلها...

أحداث لا يصدق الإنسان أنَّهُ يمكن أن يتذكرها...

ومع ذَلكَ تتداعى علىٰ لسانه بهٰذه التفاصيل العجيبة.

بل فيما نعلم تتراءى أمامه أو في مخيلته كما هي تماماً تقريباً،

وكأنه يعيشها من جديد.

**بنيتي:** معقول؟

**أنا...:** معقول،

ولٰكن ليس بالمعنى السطحي،

يعني كأنه يعيشها من جديد،

كأنه،

انتبهي إلىٰ كأنه.

**بنيتي:** تقول في جلسة التداعي،

يعني أنَّهُ تكون ضمن شروط غير موضوعية.

هل يمكن أن يكون هٰذا الاستدعاء أو التداعي في شروط موضوعية أو عاديَّة؟

**أنا..:** بالعكس،

جلسة التداعي تتم في شروط موضوعية

وصحية سليمة أكثر مما تخيلين.

ولٰكنَّ التهيئة النفسية للوصول إلىٰ مرحلة التداعي هٰذه هي التي تحتاج إلىٰ براعة ومهارة من قبل الطبيب النفسي أو المحلل النفسي.

**بنيتي:** جَد؟

**أنا..:** لا،

مزح...

لماذا أمزح؟

وهل بيننا مزح؟

**بنيتي:** لا، أعوذ بالله، ما حصلت.

**أنا..:** رُبَّما تخلطين بَيْنَ جلسات التداعي وجلسات التنويم المغناطيسي.

**بنيتي:** أيوووووه،

أيوه،

صحيح،

تذكرت.

**أنا..:** التنويم المغناطيسي شيء آخر،

وهو ميدان واسع،
أوسع بكثير من جلسات التداعي،
ومن ضمن ما يمكن استثماره من التنويم المغناطيسي هو التداعي الحر.
التداعي الحر تحت تأثير التنويم المغناطيسي يؤدي إلىٰ النتائج ذاتها تقريباً،
ولٰكنَّهُ يكون أكثر انطلاقاً وتحرراً وانعتاقاً من التداعي في جلسات الطب النفسي أو التحليل النفسي.
المهم،
الأمران كلاهما يؤكد تأكيداً قاطعاً أن الذاكرة لا يذهب منها شيء،
تبقى كاملة،
مع توهمنا أو ظننا أنَّها تلاشت أو ضاعت أو ماتت
أو غير ذٰلكَ من هٰذا القبيل.

**بنيتي:** يعني أفهم من ذٰلكَ أن الذاكرة لا تموت، تبقى، تبقى كلها.

**أنا..:** كلها كلها،
تبقى كلها كلها من دون أي نقص علىٰ الإطلاق.

**بنيتي:** عظيم،
عظيم كثير،
ارتاح بالي من جزء مهم جدًّا من المشكلة.

**أنا..:** بل هناك دليل أيضاً يعلمه الكثيرون.
عند إجراء عملية جراحية يقوم الأطباء بتخدير المريض.

عندما يبدأ المريض بعد العملية بالصحو من آثار التخدير يتكلم بأشياء
إما منسية تماماً عنده ويحسبها هو مفقودة،
أو يتكلم بأشياء لا يمكن أن يتكلم بها وهو في صحوه لأسباب معينة.

**بنيتي:** صح والله

**أنا..:** التخدير مثل التنويم المغناطيسي تقريباً
ولكنَّهُ بفعل مؤثر بيولوجي لا إيحائي.
كلاهما يؤدي إلىٰ رفع الضوابط عن الذاكرة.

**بنيتي:** الادراك؟

**أنا..:** لا، الوعي

**بنيتي:** ما الفرق؟

**أنا..:** الإدراك عملية معرفية،
الوعي ممارسة
سلوكية عامة.

**بنيتي:** كأنك مشغول،
إذا كنت مشغولاً اتركني...
عادي...

**أنا..:** لا، لا،
لا تشغلي بالك،
نتابع.
قولي ما عندك...

أين وصلنا فيما تريدين؟

**بنيتي:** ماااهية الذااكرة؟

ما اقتنعت حَتَّىٰ الآن.

**أنا...:** وما دخلي إذا ما اقتنعت؟

علىٰ أي حال أنا لم أقل شيئاً حَتَّىٰ الآن عن ماهية الذاكرة.

**بنيتي:** طيب،

ما ماهية الذاكرة؟

نكشت الچوچل نكشاً...

بالعربي والإنجليزي والهندي والسنسكريتي...

ما وجدت أبداً شيئاً مكتوباً عن ماهية الذاكرة،

من ماذا تتكون...؟

ما تركيبها؟

رُبَّما هي من الأمور التي علمها عند الله مثل الروح والعقل والقلب...

ولٰكن أين العلم منها؟

لماذا يدرسها؟

لا يوجد أي شيء يجيب علىٰ هٰذه الأسئلة.

**أنا...:** نحن نتكلم في رحاب الفيزياء،

لا غيبيات ولا سحر ولا طلاسم...

نتكلم في البيولوجيا والفيزياء.

**بنيتي:** طيب ألم تقل لي منذ قليل إنَّ الذاكرة تبقى؟

وفي الوقت ذاته الخلايا العصبية تفنى...

هناك حلقة مفقودة.

**أنا**..: لا،

لا حلقة مفقودة ولا هم يحزنون.

دعيني قبل أن أجيبك علىٰ سؤالك أبيِّن لك مسألة أخفيت بسرعة وهي أنَّ العلماء منذ نحو عشرين سنة اخترعوا دواء خطيراً هو دواء التداعي، يعطون الإنسان حبة فيرتفع الغطاء السابق الذكر عن الذاكرة وتتداعى المعلومات علىٰ لسانة بحرية من دون قيود ويتذكر كل شيء ويجيب علىٰ أي سؤال بصدق تام،

وقد استخدمت المخابرات الأمريكية هٰذه الحبة في التحقيقات

ولٰكنَّ سرعان ما صدرت تشريعات أمريكية تمنع إنتاج هٰذا الدواء وتحظر استخدامه لأنه يتنافى مع حقوق الإنسان وينتهك الخصوصية وغير ذٰلكَ.

**بنيتي**: الله أكبر، يا لطف الله.

**أنا**..: علىٰ أي حال مات الحديث عن هٰذا الدواء ولم يعد يصدر عنه شيء أبداً من قريب أو من بعيد.

**بنيتي**: إذا وصل مثل هٰذا الدواء إلىٰ استخدام الناس لن يبقى بيت عمراناً علىٰ وجه الأرض بالتأكيد.

**أنا**..: بكل تأكيد.

وفي ظني أنَّ عدم سعي الناس إليه هو الذي أماته في أرضه ولم يعد يتم الكلام فيه أبداً أبداً،

وهو أصلاً لم يعرف ولم ينتشر الكلام عنه بما يفتح باب البحث عنه.
ولذلك لا أحسب إلا أنَّهُ تحت يد الاستخبارات الأمريكية وربَّما غيرها.

**بنيتي:** شيء مثل الكذب.
المهم القسم الأول من مشكلتي
وهو أنَّ الذاكرة لا تموت ولا تفنى محلول
ولكنَّهُ لا يستقيم من سياق الكلام،
الذاكرة لا تموت كما قلت لي والأدلة علىٰ ذلكَ كثيرة.

**أنا..:** ويوجد غيرها بالتأكيد...

**بنيتي:** هٰذا يعني أنَّ المعلومات يجب أنَّ تظلَّ حاضرة في الخلايا العصبية التي لا تضعف بسهولة،
ولا تخرب بسهولة،
ومحمية بقوة وشدة...
هل تريد أكثر من ذلكَ؟

**أنا..:** تابعي،
قولي ما عندك كما تريدين.

**بنيتي:** والذاكرة تضعف وتخف
وتبدو أنَّها تلاشت
ولكنَّهَا حسب ما سبق
تعود وترجع وكأنه لم يحدث لها شيء...
هل تريد أكثر من ذلكَ؟

**أنا...**: لا تتركي شيئاً في بالك. تابعي.

**بنيتي**: هنا يخطر في بالي سؤال مهم وخطير جدًّا:

هل يعني أنَّها في عملية تجديد أو تجدد؟

هل هي النسخة ذاتها؟

أم هي نسخة احتياط؟

أم النسخة ذاتها؟

الذاكرة ذاتها؟

رح جن حَتَّىٰ أفهم.

طيب اترك كل هٰذا.

عندما يموت الإنسان لا بقى منه إلا عصعص قفاه،

يعني ليس خلية أو خلايا عصبية...

هل تنتهي الذاكرة أم تبقى؟

إذا بقيت أين تذهب؟؟؟؟!!!

**أنا...**: مع الروح

**بنيتي**: لأنَّها ستكون شاهدة؟

**أنا...**: نعم

**بنيتي**: والروح ما هي؟

**أنا...**: لا نعرف... لا أحد يعرفها...

**بنيتي**: والذاااااكرة؟!

**أنا...**: اسمعي.

نحن نتكلم فيما نعرف ونعلم،

يعني فيزياء وبيولوجيا.

**بنيتي:** وهل فيهما جواب ما أبحث عنه؟

**أنا..:** طبعاً، بالتأكيد.

**بنيتي:** طيب، نوريني الله ينور عليك.

**أنا..:** انتبهي،

نحن نتكلم في إطار العلوم الطبيعية؛ فيزياء، كيمياء، بيولوجيا...

وفي إطار هٰذه العلوم هناك معارف علمية غير مشتهرة بَيْنَ الناس...

عدم اشتهارها يبديها علىٰ أنَّها غيبية أو تشبه الغيبية،

وهٰذا وهم.

هم يشبهون تماماً الأعمى الذي ينكر وجود الشمس لأنه لا يراها،

أو بالأحرى الموجود في غرفة مغلقة ظلماء

وينفي وجود الشمس أو النهار لأنه لا يراهما،

معياره معيار السفسطائيين الذي يرون أنَّ الفرد معيار الحقيقة،

ما يراه الشخص هو الحقيقة لأن هٰذا هو ما يراه وهٰذا وهم.

**بنيتي:** ما لي أنا والسفسطائيين، اشرح لي.

**أنا..:** حاضر يا ستي،

حاضر.

إذا أردت أن تفهمي ماهية الذاكرة

يجب أن تنتبهي إلىٰ الحقائق العلمية التالية.

**بنيتي:** هات، تفضل.

**أنا..:** منذ نحو ثلاثين سنة تقريباً اكتشف العلماء كشفاً مدهشاً،
اكتشفوا أنَّ أصوات الكلام الذي نتفوه به في حواراتنا وكلامنا لا تتلاشي، ولا تنعدم،
وإنما تظل تسير في الفضاء إلىٰ ما لا نهاية...
إلىٰ ما لا نهاية وفق التصور العلمي المنطقي،
لأنني لا أدري إن كانت فعلاً ستظل تسير إلىٰ ما لا نهاية أم سيكون لها نهاية ما،
ولٰكنَّهَا بحكم اللانهاية.

**بنيتي:** يا لطيف،
ما هٰذا الكلام؟

**أنا..:** مثلما سمعت.
أعني مثلما قرأت.
وهٰذا يعني يا بابا أنَّ هٰذه الأصوات يمكن استعادتها في أي لحظة إذا توافر الجهاز أو الوسيط المناسب القادر علىٰ ذٰلكَ.

**بنيتي:** أي، ممكن عن طريق الذبذبات..

**أنا..:** وهٰذا محقق تجريبياً،
والعلماء منذ ذٰلكَ الحين
يحاولون استحضار أصوات آدم والأنبياء وغيرهم...

**بنيتي:** أكيد مزح، تمزح؟!

**أنا**..: لماذا أمزح؟

إذا كانوا قادرين علىٰ ذَلكَ فهل ترينهم سيبحثون عن صوت زنبلع مشتلع بياع العدس في أحد أحياء أثينا أيام الإسكندر المقدوني أم يبحثون عن صوت الإسكندر المقدوني؟

**بنيتي**: هههههه أكيد صوت الإسكندر.

**أنا**..: وإذا كانوا قادرين علىٰ ذَلكَ فمن باب أولى أن يبحثوا عن أصوات العظماء والمقدسين وليس الناس العاديين.

**بنيتي**: وهل ترى ذَلكَ ممكناً؟

**أنا**..: علميًّا ممكن جدًّا،

هم بحاجة إلىٰ قرائن أولاً،

والمكان المناسب ثانياً،

وإذا أضفنا ما نسميه بصمة الصوت التي تشبه بصمة العين وبصمة الأصابع في التميز أمكن العلماء أن يجمعوا أقوال الشخص الذي يريدون كاملة تقريباً إذا توافرت الشروط السابقة وغيرها مما لا أعرفه أنا.

**بنيتي**: يا لطف الله...

شيء مرعب حقيقة...

مهم وخطير...

ولٰكن ما علاقته بما أريده أنا؟

لا شك في أنَّهُ له علاقة وأنا مستعجلة

مستعجلة

أعرف

أعتذر...

**أنا**..: جميل،

جميل جدًّا،

أنت تعرفين أين تقفين إذن،

هٰذا مطمئن.

المهم.

هٰذا ما كان من شأن الصوت، الصوت بنية مادية ملموسة.

**بنيتي**: الصوت بنية مادية؟!

**أنا**..: بمعنى أنَّهُ ملموس ماديًّا، مدرك ماديًّا.

مثل الضوء ليس ماديًّا ولٰكنَّ بنية وجودة مادية بمعنى أنَّها مدركة ماديًّا من خلال حاسة البصر.

**بنيتي**: طيب

**أنا**..: المستوى الثاني الذي نود الكلام فيه أخطر من السابق بكثير

إنَّهُ في الأفكار

الأفكار ذاتها،

أي فكرة تخطر في بالنا،

كل الأفكار بالمطلق التي تدور في الرؤوس،

هي موجات كهرطيسية.

منتشرة في الفضاء مثل الصوت.

يلتقطها
الوسيط المناسب
أفهمت شيئاً إلىٰ هنا؟

**بنيتي:** لا
ما هو الوسيط؟
وما دخل الانسان بالموجات الكهرطيسية؟

**أنا...:** لا شك في أنك تعبت وما استوعبت...

**بنيتي:** شيء يدوِّخ.

**أنا...:** والشمس قد أشرقت عندي ولا بُدَّ أنَّها كذَلكَ عندك.

**بنيتي:** عادي...

**أنا...:** عادي،
ولٰكنَّ غير العادي أننا في تركيز علىٰ موضوع واحد منذ ست أو سبع ساعات...
ولٰهذا متعب.

**بنيتي:** أي والله.
ولكني معك، أتابعك.
المشكلة ليست سهلة عندي،
أعني ليست هامشية،
إنها تؤرقني،
تؤرقني كثيراً.

**أنا**..: طيب،

الفكرة،

الفكرة التي تفكرينها أو تفكرين فيها هي شحنة كهرطيسية.

يرسلها الدماغ أو بالأحرى تصدر عن الدماغ

وتنتشر في الفضاء

ولا تموت ولا تفنى.

**بنيتي**: كيف؟ يعني!!

**أنا**..: بنية الفكرة بنية موجية،

كهرطيسية،

هٰذه بنيتها،

تركيبها،

وعلىٰ هٰذا الأساس أي فكرة خطرت أو تخطر في بالنا هي شحنة انطلقت في الفضاء

وصارت ملكية عامة لكل من يستطيع التقاطها،

وهي تلتقط في بعض الأحيان،

ومن ذٰلكَ علىٰ سبيل المثال:

النظرة التي ننظرها إلىٰ شخص قائمة علىٰ نية، النية فكرة، الفكرة شحنة، تنطلق في الفضاء وتصبح جزءاً من الذاكرة الشخصيَّة.

ومثلها أي نية ننويها مهما كانت تتشكل علىٰ هيئة موجة كهرطيسية وتنتشر أو تنطلق في الفضاء.

**بنيتي:** لا تفوتني بالحيط، كأني ما عدت قادرة علىٰ التجميع.

**أنا..:** وليس ذَلكَ فحسب،

بل إنَّ كل ومضة من حياتنا هي فكرة أو أكثر،

وهٰذا يعني أنَّ كل لحظة من لحظات حياتنا جزء من شريط ذاكرتنا...

كل لحظة مهما كانت صغيرة

ومهما كانت تبدو خالية أو فارغة،

حَتَّىٰ الفراغ ذاته في لحظة ما من لحظات حياتنا هو فكرة،

وهٰذه الفكرة موجة كهرطيسية منتشرة في الفضاء،

بل منطلقة في الفضاء بتعبير أكثر دقة.

**بنيتي:** طول بالك الله يخليك،

يعني أصلاً ما عاد بإمكاني التجميع،

وفوقها تقولي منتشرة ومنطلقة ومنتشرة غلط ومنطلقة صح أو بالأصح!!!

ما الفرق بينهما أساساً؟

**أنا..:** الفرق بينهما كبير وكبير جدًّا،

منتشرة يعني موجودة في كل مكان،

يمكن التقاطها من أي مكان إذا وجد الجهاز المناسب،

مثل إشارة الراديو أو التلفزيون تلتقطينها في أي مكان شمن مداها المجدي.

بينما المنطلقة تكون منطلقة في اتجاه واحد مثل الضوء الموجه من مصباح علىٰ سبيل المثال أو مثل الطلقة التي له خط سير محدد وواحد.

**بنيتي:** والأفكار، أعني موجات الأفكار من أي نوع؟

**أنا**..: لا أدري تحديداً،

ولٰكن فيما يبدو وأغلب الظن أنَّها منتشرة

مثل موجات الراديو أو التلفزيون،

وأعتذر عن الخطأ في التعبير قبل قليل.

يعني أنَّها موجودة في كل الأماكن والاتجاهات.

**بنيتي**: هل تظل كذٰلكَ دائماً وأبداً؟

إذا كان الأمر كذٰلكَ فالفضاء مزدحم ازدحاماً غير معقول بالأفكار!!!

**أنا**..: الفضاء مزدحم مزحم بالتأكيد

أما عن بقائها دائماً وإلىٰ الأبد

فلا نعرف،

أو أنا لا أعرف.

أتخيلها مثل موجات الراديو،

تستطيعين التقاط البث الآني،

ولا تستطيعين التقاط بث الأمس.

ولٰكن نظريًّا لو انتقلت إلىٰ الفضاء الخارجي يمكنك التقاط بث الراديو للأسبوع الماضي أو قبله،

ويمكن من خارج المجموعة الشمسية مثلاً التقاط بث منذ عدة أعوام أو أقل أو أكثر...

يعني بتشبيه بسيط وسهل:

إذا قذفت حجراً

أو إذا أطلقت طلقة
الحجر والطلقة يتوقفان عند نقطة ما
ويسقطان
لأن الطاقة انتهت،
أما الشحنة الكهرطسية فلا تنتهي تظل سائرة

**بنيتي**: يا ألطاف الله،
والله شيء يخيف،
يرعب،
تقشعر له الأبدان...
أنت...
أنت تدهشني بهٰذه المعلومات...
هل تتكلم جادًّا؟

**أنا**..: يا بابا هل بيني وبينك مزح؟ لماذا أمزح؟

**بنيتي**: أقصد،
يعني،
لا أعرف ماذا أقول...

**أنا**..: بابا،
لا أعرف إن كانت توجد أجهزة تلتقط هٰذه الموجات الكهرطيسية،
أي الأفكار،
نظريًّا يمكن الوصول إلىٰ مثل هٰذه الأجهزة،

بل هناك الكثير من هٰذه الأجهزة التي تستخدم في تطبيقات طبية اليوم، استثمارات محدودة لهٰذا الموضوع علىٰ ضوء قدرات العلم والتقانة.

**بنيتي:** صحيح والله،

تذكرت أشياء مشابهة في أخبار الاختراعات.

أكثر من مرة شاهدت أشياء من هٰذا القبيل...

أي والله.

**أنا...:** هٰذا المعلومات تفسر لنا ظواهر مدهشة يمر بها البشر ويرونها ضرباً من السحر أو الأعمال الخارقة.

**بنيتي:** طول بالك،

أنا ما عدت أجمع...

وهل ستدخلني في هٰذا الموضوع أيضاً؟

**أنا...:** طيب،

اذهبي ونامي،

ومساء اليوم نتابع إذن.

**بنيتي:** نعم؟!!!

ومن قال لك إني سأستطيع النوم بعد كل هٰذا الكلام؟

إذا أردت أنت أن تنام فنم،

ولكني سأظل أنتظرك حَتَّىٰ تستيقظ.

**أنا...:** وستظلين في حالة غليان حَتَّىٰ نتابع.

**بنيتي:** غليان؟! أكثر من غليان.

**أنا..:** طيب،

لن أطيل عليك.

يحدث مع الأمهات غالباً هٰذا الموضوع.

يكون ابنها بعيداً عنها،

وفجأة تصحو من النوم،

أو يغلي قلبها وهي ترى أو تشعر أن ابنها في حالة خطر ما،

ويكون الأمر صحيحاً.

**بنيتي:** صحيح، كثيراً ما أسمع عن ذٰلكَ.

**أنا..:** بالضبط،

ما يحدث هو أن الأم التقطت الموجة الكهرطيسية لفكرة معاناة ابنها وعاشتها،

ولٰكن لأنَّها لا تعرف ماذا تفعل من عملية التقاط يختلط عليها فكرها بفكر ابنها

فيظل الشعور

ولٰكن علىٰ هيئة قلق، هاجس، خوف...

شيء من هٰذا القبيل.

**بنيتي:** أيوه،

فهمت...

تقريباً ليس تماماً.

**أنا..:** ليست الأمهات فقط،

بل الناس كلهم يحدث معهم ذَلكَ،

يلتقطون الأفكار،

ومثل الأمهات تختلط عليهم الأمور ما بينهم تفكيرهم والأفكار التي يلتقطونها، فلا يعرفون ما يحدث.

**بنيتي:** كيف؟

**أنا..:** تكونين في البيت أو أي مكان،

يخطر في بالك شخص ما،

وإذ يتصل بك فجأة بعد أن خطر في بالك،

أو يقرع باب البيت،

أو مثلاً أيضاً

تتصلين بشخص

فيقول لك: والله حملت الهاتف الآن لأتصل بك وإذ بك تتصلي أنت...

أو أي شيء من هٰذا القبيل...

آلاف آلاف الحوادث أو الأحداث المشابهة لذَلك...

كل واحد منا يعيش مثل ذَلكَ يوميًّا تقريباً

**بنيتي:** أي والله، صحيح

**أنا..:** هناك كلمة شائعة يستخدمها الناس كلهم تقريباً في مثل هٰذه الحالات وهي:

القلوب عند بعضها...

القلب علىٰ القلب

العقول عند بعضها أم القلوب عند بعضها لا أعرف،
رُبَّما يكون القلب هو الأصل،
القلب هو القارئ ولذلك قالوا: القلوب عند بعضها.

**بنيتي**: لا تفتح علي باب القلب والعقل،
إِنَّهُ هاجس آخر يؤرقني.
القلب عشق أم العقل،
القلب يشعر أم العقل...
قصة تدوخني أيضاً..

**أنا**..: علىٰ أي حال،
هٰذا التعبير ليس جديداً،
إِنَّهُ متوارث عن أجداد الأجداد،
منذ القديم القديم،
يعني ليس شغل اليوم،
ولهٰذا قصة طويلة ومعقدة وخطيرة أيضاً.

**بنيتي**: الله يخليك،
يكفي،
لا تفتح علي أبواباً جديدة.

**أنا**..: الفكرة التي أريد قولها لك هنا،
وهي مهمة في هٰذا الإطار،
هي أنَّ قراءة الأفكار،

أي التخاطر باصطلاحنا اليوم،

كانت شائعة كثيراً في أيام زمان،

وراحت تقل تدريجيًّا...

ووصلت إلى ما هي عليه اليوم

**بنيتي:** لماذا؟

**أنا..:** القصة طويلة،

وتحتاج حديث خاص ومستقل رُبَّما.

المهم،

أدلة كثيرة علىٰ أنَّ الأفكار كلها كما قلت لك هي شحنات كهرطيسية منتشرة في الفضاء... لا تفنى ولا تتلاشى.

**بنيتي:** ولٰكن لا نعرف إلىٰ متى؟

**أنا..:** فيزيائيًّا لا تتلاشى ولا تفنى أبداً،

تظل هكذا في سيروتها وانتشارها إلىٰ الأبد،

إلىٰ ما لا نهاية.

وهٰذه هي الذاكرة يا أم النور: لا تفنى ولا تتلاشى.

**بنيتي:** لحظة من فضلك،

لحظة،

قلت هٰذه هي الذاكرة...

ماذا تعني بهٰذه هي الذاكرة؟

**أنا..:** هٰذه الأفكار التي هي شحنات كهرطيسية هي الذاكرة،

وهي لا تفنى ولا تتلاشى.

تذكري أنَّ الأفكار كل ما نفكر فيه بالمطلق،

يعني العلم الذي نتعلمه،

الخبر الذي نسمعه،

الشيء الذي نشاهده،

النية التي ننويها،

ترجعنا عن نية نويناها...

عدم التفكير شحنة أيضاً.

يعني حَتَّىٰ ما لا يظهر علىٰ لساننا ويبقى في أعماق أعماقنا هو في الحقيقة شحنة كهرطيسية منتشرة في الفضاء يمكن لأن واحد أن يقرأها إذا امتلك القدرة علىٰ ذَلكَ.

وهي بما هي كذَلكَ شحنات كهرطيسية منتشرة في الفضاء هي الذاكرة.

**بنيتي**: أيووا

يعني ليست خلايا عصبية...

قلي أي وفرح قلبي.

**أنا**..: يا أم النور،

الخلايا العصبية هي الحضن والحاضن والمنشأ،

وليست هي الذاكرة.

الذاكرة هي الموجات الكهرطيسية المنتشرة في الفضاء.

**بنيتي**: أي قل لي هٰذا الكلام من الأول...

ولٰكن لماذا تنتشر في الفضاء؟

ما الغاية من ذٰلكَ؟

**أنا**..: أنا قصدي الذاكرة بحد ذاتها ليست عصبية...

والحقيقة أننا هنا أمام مشكلة ستظهر بقوة...

المشكلة التي ستظهر هنا...

هل هٰذه الذاكرة موجودة أيضاً في الخلايا الدماغية والدماغ يقرأها عندما يريدها كما قلت سابقاً عند كلامي علىٰ قطاعات الدماغ؟...

أم أنَّها لا توجد في الدماغ، وتغادره علىٰ الفور مثل البث الإذاعي أو التلفزيوني...

أم تكون خارج الدماغ، ولٰكنَّ الدماغ الشخصي الذي صنعها يقرأها بسهولة من الفضاء متى شاء كونها صادرة عنها، وشيفرتها واضحة لديه ويستطيع في أي وقت قراءتها وهي في الفضاء؟

**بنيتي**: وبعدين معك،

كل ما قلت خلصت تأتيني بما يثير فضولي وتحرقي أكثر.

يعني،

والمحصلة ما هي؟

**أنا**..: هٰذه مشكلة حقيقية،

ليست دعابة،

ولا فضول معرفي أو علمي،

لم يقف عندها العلماء أبداً.

العلماء، علماء البيولوجيا خاصَّة متفقون ومستسلمون إلىٰ أنَّ الذاكرة في الدماغ،

في الدماغ بقطاعات بلا قطاعات منتهية المسألة تقريباً عندهم علىٰ أنَّ الذاكرة في الدماغ.

ويدعم كلامهم بالنسبة لهم،

وهو الذي يجعلهم يستكينون إلىٰ ذَلكَ،

النسيان والعقل الباطن والعقل الظاهر وساحة الشعور وغيرها مما يفسرون بها ا لعلميات العقلية والتفكير،

فما لا نستخدمه كثيراً يحوله الدماغ إلىٰ منطقة العقل الباطن،

علىٰ أساس أن العقل الباطن جراب مخفي من الدماغ،

وبمثل هٰذه التفسيرات البسيطة يستقرون علىٰ هٰذه النتيجة وهي أنَّ الذاكرة موجودة في الدماغ،

وأكثرهم يميل إلىٰ أنَّها تفنى بموت الإنسان.

**بنيتي:** يعني نقضت كلامك كله وأعدتنا إلىٰ نقطة الصفر.

**أنا..:** لا، أبداً،

أنا فقط أحيلك إلىٰ ما قالوه ويقولون به في الموضوع وفي المشكلة الأخيرة التي انتينا إليه وهي مكان الذاكرة.

**بنيتي:** طيب، أنت ما قولك؟

**أنا..:** قلت لك سابقاً،

قلت لك إنَّ النسخة الأثيرية،

أي المنتشرة في الفضاء حقيقة لا لبس فيها علىٰ الإطلاق.

بقيت مشكلة وجودها في الدماغ،

وقلت لك أيضاً في البداية الدماغ حاضن للذاكرة عن طريق القطاعات،

قلت ذَلكَ في تحديد أولي للتبسيط،

ولٰكن الآن صار يجب وضع النقاط علىٰ الحروف.

هنا لا أستطيع أن أجزم حقيقة،

جزمت في النسخة الأثيرية وأنا علىٰ يقين منها،

يقين شخصي استناداً إلىٰ قراءاتي واستقراءاتي.

أما نسخة الدماغ فلا أستطيع أن أجزم بوجودها أو عدمه.

**بنيتي:** لماذا؟

أين المشكلة؟

ألا يمكن أن تكون هناك نسختان؟

تعرف أني خبيرة بالكمبيوتر،

وأنت خبير أيضاً،

في الكمبيوتر هناك عملية اسمها عملية النسخ الاحتياطي،

أيء شيء تقوم من عمل علىٰ الكمبيوتر يقوم الكمبيوتر بإنشاء نسخة احتياطية،

ألا يمكن أن يكون هكذا أمر الذاكرة؟

**أنا..:** ممكن جدًّا،

وكنت أريد أن أصل إلىٰ هٰذا النقطة،

ولٰكن أردت أن تفهمي أنَّهُ لا مشكلة في أن لا يكون هناك سوى النسخة الأثيرية،

أي المنتشرة في الفضاء،

وأنَّ الدماغ الخاص بها يقرأها بسهولة في أي وقت،

بسهولة نسبية طبعاً.

ومن خلال هٰذا التصور يمكننا أيضاً أن نفسر النسيان والعقل الباطن والشعور واللاشعور وغيرها من عمليات الذاكرة.

**بنيتي:** يا حبيبي، فوَّتنا بقصة جديدة.

**أنا...:** ركزي معي قليلاً،

الذاكرة التي لا تفنى شيء،

والذاكرة البيولوجية شيء آخر،

علىٰ رغم أنهما الشيء ذاته،

ولٰكن قولي مثلاً نسخة علىٰ القرص الصلب، ونسخة خارجية.

**بنيتي:** التي لا تفنى هي اللي ستكون الشاهد يوم القيامة،

طيب،

اتفقنا،

ولٰكنَّ البيولوجية ما تكوينها؟

ولماذا ذاكرتان؟!

يا ربي وجعني عقلي...

**أنا...:** الذاكرة البيولوجية تفنى مع فناء الإنسان وتبقى النسخة الأثيرية،

وببساطة:

النسخة البيولوجية ليعرف الإنسان كيف يعيش ويتابع حياته،

والنسخة الأثيرية للمحاسبة...

هل يرضيك ذَلكَ؟

**بنيتي**: أي هذه فهمتها...

ولٰكن البيولوجية ما تكوينها؟

لو أني مكانك لحظرتني...

**أنا**..: لا تتشوشي،

المسألة بسيطة،

هي أيضاً شحنات علىٰ الخلايا العصبية...

**بنيتي**: الحاضنة عصبية أم هي عصبية وكيف هي شحنات علىٰ الخلايا العصبية؟

فتت بالحيط!!

**أنا**..: هناك حلقة مفقودة فيما يبدو...

لنحسم مسألة الذاكرة والذاكرتين أولا...

المهم،

وجود نسخة أثيرية ونسخة دماغية أمر ممكن،

وجود نسخة أثيرية وعدم وجود نسخة دماغية أمر ممكن أيضاً،

ولٰكنَّ وجود نسخة دماغية وعدم وجود نسخة أثيرية أمر غير ممكن.

**بنيتي**: طيب،

معك والله معك،

بس أكيد في ذاكرة بالدماغ،

هٰذه الذاكرة الموجودة في الدماغ ما طبيعتها؟

مم تتكون؟

**أنا**..: أنت لماذا توجعين رأسك؟

ماذا تريدين بالضبط؟

**بنيتي**: لا أعرف...

والله لا أعرف

أفكار الدنيا برأسي تأتي إلىٰ مخي

أحيانا لا أقدر أن نام

أحس أنَّ أكثر من مليون مسألة تطير فوقي

العظام كالسيوم ونقي ووووو

أنا أريد أن أعرف بالضبط الذاكرة شو ما هي؟

ماذا يوجد فيها؟

كيف شكلها؟

وهمي أم سائل أم ماذا؟

**أنا**..: المشكلة صغيرة ولٰكن أنت تكبرينها

**بنيتي**: والله لا أعرف

**أنا**..: طيب

عندما أقول لك الأفكار والذاكرة شحنات كهرطيسية يعني أنَّها ما عاد لها ماهية مادية.

**بنيتي:** هي هٰذه الثانية، المسألة الثانية، أريدها أكثر وضوحاً

**أنا..:** ال (دي في دي) تنسخين عليه ٥ جيجا من معلومات

يعني كتب البشرية كلها تقريباً

ما الفرق بَيْنَ ال (دي في دي) قبل النسخ وبعد النسخ؟

**بنيتي:** قابل للتعديل وغير قابل للتعديل؟

**أنا..:** بالحجم والشكل والوزن

**بنيتي:** نفسه

**أنا..:** جميل،

نفسه وضعنا فيه أفكار البشرية كلها من حيث الحجم ومع ذٰلكَ ما تغير شيء فيه.

ومع ذٰلكَ لا تقدرين أن تري هٰذه المعلومات بعينك ولا بعقلك

ومع ذلك تحتاجين ألف ألف سنة لتقرأي كل الكتب الموجدة فيه

الذاكرة هكذا تشحن

مغنطة

**بنيتي:** اي

**أنا..:** فهمت شيئاً أما ما زال هناك تشوش في هٰذه المسألة؟

**بنيتي:** في عقلي شيء واحد بس هو أن الذاكرة البيولوجية ما لها وجود مادي.

**أنا..:** الذاكرة بوصفها بنية مادية،

أعني التي يطلق عليها العلماء اسم الذاكرة

هي جهاز مادي في رأس الإنسان مهمته قراءة الشحنات الكهرطيسية،

أي الأفكار،

أي المعلومات،

ووضعها في المكان المناسب في الوقت المناسب.

**بنيتي:** معنى ذلكَ المعلومات شحنات لا سيالات

**أنا..:** السيالات شحنات...

لا يوجد سيالات بمعنى سائل يتحرك وينتقل...

السيالات بمعنى السائل هي انتقال أغذية الدماغ من الغدد الخاصة إلىٰ مختلف أجزائه...

أما سيالة المعلومة،

الذاكرة،

**المعرفة،**

فهي شحنات كهرطيسية تنتقل بما أهو اسرع من سرعة حركة السيالات العصبية بمئات آلاف ورُبَّما ملايين المرات

**بنيتي:** صحيح

ولذلك قاموا بتجربة علىٰ شخص معه صرع ولا يتذكر كثيراً،

وصلوه بتيار ضعيف

فاستطاع أن يتذكر الأحداث علىٰ نحو ممتاز.

**أنا..:** يا عيني عليك، بدأت تجمعين

**بنيتي:** معنى ذلكَ أنَّ المعلومات سيالات انتهى أمرها،

ولٰكن الذاكرة هي غير المعروفة مم تتكون؟

**أنا**..: الذاكرة هي المعلومات ذاتها،

وهي شحنات كهرطيسية،

كررتها حَتَّىٰ الآن أكثر من سبع وثلاثين مرة

**بنيتي**: أي قصدي أنَّ السيالات شحنات كهرطيسية

هكذا قلت لي في الآخر...

قلت لك اعملي بلوك ولكنك لم ترد، لم تفعل.

**أنا**..: يعني؟!

**بنيتي**: تمام

**أنا**..: يعني مشي الحال؟ أم تريدين أن تنهي الموضوع.

**بنيتي**: لا،

مشي الحال،

أكيد،

خلصنا من هٰذه المشكلة،

علىٰ رغم ما فتحته من أبواب علي،

أنا سألتك لماذا تنتشر في الفضاء؟

أليست هي داخلية في أساسها، تتم في الدماغ؟

**أنا**..: الفضاء يعني الخلاء الذي هو الوسيط الذي تحفظ فيه الشحنات والترددات ولا تفنى...

**بنيتي**: طيب

**أنا..**: حركتها في جو الأرض هي نفسها في الفضاء تقريباً ولٰكن بسبب الهواء ضمن الغلاف الجوي يصعب التعامل معها، ورُبَّما لهٰذا السبب لا يستطيع الناس قراءة أفكار بعضها أو التقاطها...

**بنيتي**: لماذا تنتشر في الفضاء؟

**أنا..**: لأن هٰذه هي طبيعتها الفيزيائية.

**بنيتي**: هلأ بتذكر كان في شي اسمو الدوبامين
هو كان الوسيط الكيميائي بَيْنَ الذاكرة والدماغ
لست متأكدة...
خبصنا نبلش

**أنا..**: هٰذا شيء آخر.

**بنيتي**: أنا كان بس بدي أفهم تكوين الذاكرة ما هو؟
وكيف تنتقل؟
غالباً سيالات، لٰكن الأهم ما هي؟

**أنا..**: يعني انتهت المشكلة الآن؟

**بنيتي**: ليس كثيراً،
فعلاً ليس كثيراً،
حللت لي مشكلات وفتحت علي أبواب مشكلات أكبر وأخطر...

**أنا..**: مثل ماذا؟

**بنيتي**: كثيرة جدًّا،
أكثر من مرة قلت لي:

هٰذه تستحق وقفة خاصة،

هٰذه يمكن توضيحها لاحقاً...

وفوقها ما أثرت فيه فضولي من موضوعات ومشكلات كبيرة.

**أنا..:** طيب، اليوم يكفي،

إذا أردت جمعي هٰذه الأفكار والموضوعات والمشكلات

ويمكن مناقشتها في وقت آخر،

أكيد ليس اليوم لأن رأسك انتفخ بما يكفي.

**بنيتي:** اتفقنا.

**أنا..:** إلىٰ اللقاء

**بنيتي:** إلىٰ اللقاء

**أنا..:** بأمان الله وحماه.

# صدر للمؤلف

- أعاجيب السياسة الأمريكية؛ مقالات سياسية . دار الفكر الفلسفي . دمشق . ٢٠٠٨م.
- أسس التوثيق؛ نحور نظرية عربية في التوثيق . دار الفكر الفلسفي . دمشق . ٢٠١١م.
- آفاق التغير الاجتماعي والقيمي؛ الثورة التقانية والتغير القيمي . الفكر الفلسفي . دمشق . ٢٠٠٥م.
- الأمم المتحدة بين الاستقلال و الاستقالة و الترميم . مكتبة دار الفتح . دمشق . ١٩٩٣م.
- أَميرة النَّار والبحار ( شعر ) – دار الأصالة للطباعة . دمشق . ١٩٩٧م.
- أَنا صدى الليل (شعر) . دار الأَصالة للطباعة – دمشق – ١٩٩٥م.
- أنا لست عذري الهوى (شعر) . دار الأصالة للطباعة . دمشق . ١٩٩٩م.
- أنا والزمان خصيمان . دار الفكر الفلسفي . دمشق . ٢٠٠٥م.
- أنا وعيناك صديقان (شعر) دار الأصالة للطباعة . دمشق . ٢٠٠١م.
- أُنشودة الأَحزان ( شعر ) – دار الأصالة للطباعة – دمشق . ١٩٩٦م.
- انهيار أسطورة السلام؛ مصير السلام العربي الإسرائيلي . ط١: مكتبة دار الفتح . دمشق . ١٩٩٦م. ط٢: دار الفكر الفلسفي . دمشق . الطبعة الثانية ٢٠٠١م.

- انهيار الشعر الحر – دار الثقافة – دمشق (ط١) ١٩٩٤م. ـ دار الفكر الفلسفي . دمشق – (ط٢) ٢٠٠٣م.
- انهيار دعاوى الحداثة ؛ الحداثة ضرورة تاريخيَّة لا خيار سياسي – دار الثقافة – دمشق – ١٩٩٥م.
- انهيار مزاعم العولمة؛ قراءة في تواصل الحضارات وصراعها . اتحاد الكتاب العرب . دمشق . ٢٠٠٠م.
- انهيار النظام العربي . دار أنهار . بيروت . ٢٠١٤م.
- بديع الكسم . وزارة الثقافة . دمشق – ١٩٩٤م.
- بشرية عمياء عرجاء؛ مقالات سياسية . دار الفكر الفلسفي . دمشق . ٢٠٠٩م.
- تصنيف المقولات الجمالية . حدوس وإشراقات للنشر . عمان . ط٢، ٢٠١٣م.
- تطوير التعليم العالي؛ الواقع والمشكلات والمقترحات . دار الفكر الفلسفي . دمشق . ٢٠٠٧م.
- تفجيرات أيلول وصراح الحضارات؛ الولايات صنعت الحدث لتصنع المستقبل . دار إنانا . دمشق . ٢٠٠٣م.
- تمهيد في علم الجمال . جامعة تشرين . اللاذقية . ٢٠٠٧م.
- الثوار والمعارضة والثورة السورية . دار أنهار . بيروت . ٢٠١٤م.
- الثورة السورية والمؤامرة الكونية . دار أنهار . بيروت . ٢٠١٤م.

- الثورة السورية والنظام السوري . دار أنهار . بيروت . ٢٠١٤م.
- الجمال وعلم الجمال . حدوس وإشراقات للنشر . عمان . ط٢، ٢٠١٣م.
- الحداثة بين العقلانية واللاعقلانية . دار الفكر الفلسفي . دمشق . ١٩٩٩م.
- الحرب على الدولة الإسلامية . دار أنهار . بيروت . ٢٠١٤م.
- خطر نجاح الإسلام في السلطة . دار أنهار . بيروت . ٢٠١٤م.
- الدخيل على المصلحة ( قصص ) – ن . م – دمشق – ١٩٩٣م.
- دفاع عن الفلسفة ؛ الفلسفة ثرثرة أَم أُمُّ العلوم ؟ – دار الأصالة للطباعة . دمشق . ١٩٩٤م.
- رئيس وأربعة فراعين .. دار أنهار . بيروت . ٢٠١٤م.
- شظايا على الجداران (خواطر) دار الأصالة للطباعة . دمشق . ٢٠٠٧م.
- العالم على البركان . دار أنهار . بيروت . ٢٠١٤م.
- العالم في مواجهة الإسلام . دار أنهار . بيروت . ٢٠١٤م.
- عالم مجنون؛ المضحك المبكي في السياسة الأمريكية . دار الفكر الفلسفي . دمشق . ٢٠٠٨م.
- العرب أعداء أنفسهم؛ مقالات سياسية . دار الفكر الفلسفي . دمشق . ٢٠٠٤م.
- العرب جثة تنهشها الكلاب؛ مقالات سياسية . دار الفكر الفلسفي . دمشق . ٢٠٠٩م.

- عفيف البهنسي والجمالية العربية . وزارة الثقافة . دمشق . ٢٠٠٨م.
- علم الجمال الإعلاني . دار حدوس وإشراقات . عمان/ الأردن . ٢٠١٣م.
- علم الجمال المعلوماتي: نحو نظريَّة جديدة . دار الأصالة للطباعة . دمشق . ١٩٩٤م.
- عواد من دون عود ( قصص ) – دار الأصالة للطباعة – دمشق – ٢٠٠٧م.
- غاوي بطالة ( قصص قصيرة) – دار الأصالة للطباعة . دمشق . ١٩٩٦م.
- فلسفة الفن و الجمال عند ابن خلدون – دار طلاس – دمشق – ١٩٩٣م.
- فلسفة الفن والجمال عند التوحيدي . وزارة الثقافة . دمشق . ٢٠٠٦م.
- فلسفة الأخلاق عند الجاحظ . اتحاد الكتاب العرب . دمشق . ٢٠٠٥م.
- في انتظار حمقاء (قصص قصيرة) . دار الأَصالة للطباعة . دمشق . ٢٠٠٥م.
- فيلا وعلبة حلاوة ( قصص قصيرة جداً ) – دار الأصالة للطباعة – دمشق – ٢٠٠٧م.
- قراءات في فكر بديع الكسم . دار الفكر الفلسفي . دمشق . ١٩٩٨م.
- قراءات في فكر عادل العوا . دار الفكر الفلسفي . دمشق . ٢٠٠١م.
- قضايا الفكر العربي المعاصر . جامعة تشرين . اللاذقية . ٢٠٠٧م.

- كتابة البحث؛ المفاهيم والقواعد والأصول . دار الفكر الفلسفي . دمشق . ٢٠١١م.
- كيف ستواجه أمريكا العالم؟ . دار السلام للطباعة . دمشق . ١٩٩٢م.
- لا تعشقيني ( شعر ) – دار الأصالة للطباعة . دمشق . ١٩٩٤م.
- لبنان والمشروع الأمريكي؛ قراءة في الأزمة اللبنانية وتداعياتها . دار إنانا . دمشق . ٢٠٠٥م.
- لبنان بَيْنَ حربين؛ الأزمة اللبنانية بَيْنَ الداخل والخارج . دار الفكر الفلسفي . دمشق . ٢٠٠٧م.
- لوحات من ألم الثورة . دار أنهار . بيروت . ٢٠١٤م.
- مختارات من دارسي التراث العربي . وزارة الثقافة . دمشق . ٢٠٠٧م.
- المدخل إلى عصر النهضة العربية . جامعة تشرين . اللاذقية . ٢٠٠٦م.
- المذاهب الاقتصادية الكبرى . جامعة تشرين . اللاذقية . ٢٠٠٨م.
- المذاهب الجمالية . جامعة تشرين . اللاذقية . ٢٠٠٦م.
- مكيافيليَّة ونيتشويَّة تربوية: نحو سلوك تربوي عربي جديد . دار الفكر الفلسفي . دمشق . ١٩٩٨م.
- ملحمة المجانين؛ خاطرة شعرية . حدوس وإشراقات للنشر . عمَّان/ الأردن . ٢٠١٥م.
- من رسائل أبي حيان التوحيدي . وزارة الثقافة . دمشق . ٢٠٠١م.

- من يسمم الهواء؛ ظاهرة السرقة في عالمي الفكر والأدب . دار الفكر الفلسفي . دمشق . ٢٠٠٥م.
- الموت من دون تعليق ( قصص قصيرة جداً ) – دار الأصالة للطباعة . دمشق . ١٩٩٤م.
- النظام الاقتصادي العالمي الجديد . مكتبة دار الفتح . دمشق . ١٩٩٣م .
- النظام الاقتصادي العربي؛ واقع ومشكلات ومقترحات . ط١: دار إنانا . دمشق . ٢٠٠٥م. ط٢: دار إنانا ٢٠١٠م.
- نهاية الفلسفة . دار الفكر الفلسفي . دمشق . ١٩٩٩م.
- هؤلاء أَساتذتي : من رواد الفكر العربي المعاصر في سوريا – دار الثقافة – دمشق – ١٩٩٤م.
- هؤلاء أَساتذتي : من رواد الفكر العربي المعاصر في سوريا (ط٢) – دار الفكر الفلسفي – دمشق – ٢٠٠٣م.
- همس الهوى (خواطر) دار الأصالة للطباعة . دمشق . ٢٠٠٨م.
- وظيفة الفن . حدوس وإشراقات للنشر . عمان . ٢٠١٣م.

# فهرس


- **الإهداء** ..... ٠٠٥
- **المقدمة** ..... ٠٠٧
- **الحوار** ..... ٠١١
- **صدر من كتب المؤلف** ..... ١٠٣
- **المحتويات** ..... ١٠٩

# Interlocution on Memory Between me and my Daughter

By

Prof. Dr.

## Ezzat Assayed Ahmad

110 pages

First edition

Amman 2015

الدكتور عزت السيد أحمد

# حوار في الذاكرة بيني وبنيتي؛ طبيعتها وبنيتها وحقيقتها

INTERLOCUTION ON MEMORY BETWEEN ME AND MY DAUGHTER

PROF. DR. EZZAT ASSAYED AHMAD الدكتور عزت السيد أحمد

ما الذاكرة؟
ما طبيعتها؟ ما بنيتها؟
هل تفنى مـــع فناء الإنسان؟
أم هي خالدة حتّى بعد وفاة الإنسان؟
إذا كانت فانية فكيف يتذكر الإنسان ما سعى؟
وإذا لم تكن فانية فأين توجد ومما تتألف وكيف تكون؟
إنها أسئلة كبرى ومصيرية على غاية الأهمية
يطرحها المؤلف في هذا الكتاب ويناقشها
ويقدم لها إجابات منطقية وعلمية
بطريقة حوارية سلسلة
وواضحة

2015